٦٢١٦
ح
٩٢٤٥٩
حديث

١٧ مشارق الانوار

الحمد لله وحده اوقف وحبس ووهب لله هذا
الكتاب المسمى مشارق الانوار كاتبه عبد
السلام بن محمد الشرابي الفاسي المغربي
على رواق السادات المغاربة بجامع الازهر
ولا يباع ولا [illegible] فمن بدله بعد ما سمعه فانما
اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
في [illegible] كتبه عبد السلام
٢٧ رجب
الشرابي

[illegible] لله [illegible]
[illegible] مستعار [illegible]
محمد [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي يمن بجمع الأحباب بعد الممات، فيحظون في الجنان
بالنظر إلى الوجه الكريم وجميع اللذات، والصلاة والسلام على
أي طريقة
منهاج روضة أهل الشفاعات، وعلى آله وصحبه السادات
ما دامت الأرض والسماوات، وفاز محب بصحبة عروس أهل
الحضرات. أما بعد فيقول ذو التقصير والمساوي حسن العدوي
الحمزاوي، قد سألني بعض الإخوان أصلح الله لي ولهم الحال والشأن
جمع كلمات تتعلق بالموتى حال احتضارهم وبعد الموت
من سؤال وخلافه وكيفية الزيارة المطلوبة لا سيما أهل
البيت فأجبته بالتسويف لعلمي بقصوري عن ذلك المرام
وألح علي الطلب المرة بعد المرة فقلت له الفقير يعترف
بقصور حاله، وسماعك بالمعيدي خير من أن تراه، فأبى إلا
يعني وقصد إلى
الإجابة، وأبى لسان القلم الكتابة، فقلت وبالله التوفيق
إلى سلوك طريق التحقيق. اعلم أنه يتعلق بالشخص المريض

أمور

أمور قبل خروج روحه وبالميت قبل دفنه وفي قبره وفي
كيفية زيارته وفي حال قيامه من قبره وغير ذلك إلى أن
يصل إلى دار المقامة، ورتبته على سبعة أبواب وخاتمة
وسميته مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار، أسأل الله
سبحانه أن يجعله خالصا لوجهه بجاه سيدنا محمد وآله
وصحبه وحزبه. الباب الأول فيما يتعلق به إلى أن يستقر
في قبره وفيه فصول أربعة. الفصل الأول فيما يطلب
منه وهو في حال صحة عقله. الفصل الثاني فيما يتعلق به
حال الاحتضار. الفصل الثالث في كيفية خروج روحه
الفصل الرابع في بيان حقيقة الموت وما جاء في فضل
تعجيل الدفن وما جاء في معرفته للحاملين والغاسلين
له وما للمشيع من الأجر. الباب الثاني فيما يتعلق به
بعد استقراره في قبره وفيه فصول خمسة. الفصل الأول
في كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده واتحاده
الفصل الثاني فيما يفعله لنفسه ويصنعه الحي له مما
يكون سببا للتثبيت وتخفيف الأهوال. الفصل الثالث
فيما يتعلق به في القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع

الفصل الرابع في مستقر الارواح واختلاف محالّها من
سعيد وخلافه الفصل الخامس في نبذة تتعلق بالأموات
مناما تدل على ما هم فيه تنشيطا للراغبين كما ذكره
العارفون الباب الثالث فيما يتعلق بزيارة القبور
وفيه فصول ستة الفصل الاول في الدليل الوارد بطلبها
والترغيب فيها الفصل الثاني في الأوقات التي تتأكد
الزيارة فيها الفصل الثالث فيما ينبغي للمحب فعله وقت
الزيارة وما لا ينبغي الفصل الرابع في بيان المتفق على
وصوله للميت والمختلف فيه الفصل الخامس في جملة
من الأحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم
وبيان عدد أزواجه وأجداده وأولاده وفضل أهل
بيته صلى الله عليه وسلم الفصل السادس في بيان جملة
من أهل بيته المدفونين بمصر وبيان محالّهم كما حققه
القطب الشعراني في منته وطبقاته والعلامة المناوي
في طبقاته وإمام المحدثين جلال الدين السيوطي في رسالته
الزينبية والعلامة الاجهوري وذكروا أن من تمام نعمة الله
على عبده توفيقه لزيارتهم مقدما لهم على غيرهم الباب الرابع

صلى الله عليه وسلم

المسلم

في كيفية

في كيفية انقراض الدنيا الى النفخة الثانية وفيه ستة فصول
الفصل الاول في بعض علامات الساعة الصغرى الفصل الثاني
في الامام المهدي وما جاء فيه من الاحاديث الفصل الثالث
في الدجال وما جاء فيه من الأحاديث الفصل الرابع في السيد
عيسى عليه السلام الفصل الخامس في خروج الدابة و
يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها وموت
المومنين بريح لينة وقيام الساعة على أشرار الخلق
الفصل السادس في النفخة الاولى وما يقع عندها البا
الخامس فيما يتعلق بالاموات عند البعث الى أن يصلوا
الى الموقف وفيه فصول سبعة الفصل الاول في حقيقة
الصور وعدد النفخات الفصل الثاني في بيان التلاحق وصفته
الفصل الثالث في بيان كيفية قيامهم من قبورهم الفصل
الرابع في إعادة الاعراض القائمة بالاجسام وتبعاتها
وعرض الازمان بأكوانها وهيئاتها الفصل الخامس فيما
يقولونه عند قيامهم من قبورهم وهل يقومون عراة
أو لابسين أكفانهم الفصل السادس في بيان حشر الإسلام
والاعمال والقرآن والامانة والرحم والدنيا الفصل السابع

في بيان حشر العباد على نياتهم وأعمالهم التي ماتوا
عليها واختلاف أحوالهم في الحشر من راكب وخلافه
وبيان من يحشر ومن لا يحشر وحشر كل شخص مع من أحب
الباب السادس فيما يتعلق بالموقف الذي يحلوا الى
دار الخلود وفيه فصول ثمانية **الفصل الاول** في بيان
محل الموقف وفي الارض المبدلة وكيف هم عند التبديل
الفصل الثاني فيما جاء في اختلاف أحوال الواقفين
على حسب أعمالهم وبيان بعض ما ورد مما يكون سببا
للنجاة فيه **الفصل الثالث** فيما ورد من تجلي الحق في الموقف
والعرض والحساب لبعض الافراد والعفو عن آخرين و
استخلاص حقوق بعضهم من بعض وإرضائه لبعض الخصوم
عن بعض **الفصل الرابع** في بيان أول من يكسى وما ورد في
أناس من كونهم جالسين على منابر من نور أو كثبان
من مسك وبيان أول من يدخل الجنة **الفصل الخامس** في
أخذ العباد صحفهم وكونه قبل الصراط والميزان وبيان
أول من يأخذ كتابه بيمينه وبالعكس ومن لا يحتاج لأخذه
الفصل السادس في الشفاعة العظمى وعدد شفاعاته

صلى

صلى الله عليه وسلم وبيان من يشفع من الأخيار **الفصل**
السابع في الصراط والميزان **الفصل الثامن** في الحوض وبيان
هل هو لكل نبي وهل هو قبل الصراط او بعده **الباب السابع**
فيما يتعلق بالجنة والنار ولكل منهما فصول تذكر
في محلهما **ونختم** ذلك بالتكلم على النظر الى الوجه الكريم
أسأل الله سبحانه ان يجعلنا مما تمتنا آمين **ونحن** الآن
شارعون فيما قصدنا على الترتيب السابق فنقول
الفصل الاول من الباب الاول اعلم انه يجب على المريض
في حال الصحة عقلا ان يخلص نفسه من تأدية الحقوق (كما تقدم)
المطلوبة منه مالية أو غيرها لله أو للآدمي فإن بقيها
في ذمته يوجب مطالبته في الآخرة حيث لا دينار ولا درهم
فيقضيها من حسناته فإن لم تكن له حسنات طرح عليه
من سيئات غيره الذي هو صاحب الحق كما هو منصوص في
البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت عنده
مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن
لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر
مظلمته وإذا لم يكن حسنات أخذ من سيئات صاحبه

يحمل عليه وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له
ولا متاع قال إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة
وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وسفك
دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من
حسناته فإذا فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ
من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وفي حديث
فهو صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين وفي
مسلم عنه صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق إلى
أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة
القرناء وتؤدين في الحديث بالبناء للمجهول كما ضبطه
بذلك العلامة المناوي على الجامع الصغير وقوله
الجلحاء بالجيم واللام والحاء التي لا قرن لها وفيه دليل
على بعث البهائم وحشرها والقصاص لبعضها من
بعض وهو الصحيح عند أهل السنة كما يأتي بيانه
إن شاء الله تعالى وقد روى عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة

وهو لا يعرفه فيقول مالك إلي وما بيني وبينك معرفة
فيقول كنت تراني على الخطايا والمنكر ولا تنهاني قاله
المحقق أبو الإرشاد سيدي علي الأجهوري في حاشيته
على رسالة ابن أبي زيد قال الإمام حجة الإسلام الغزالي
في الإحياء ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب
على صوم النهار وقيام الليل لعلمت أنه لا يمضي عليك
يوم إلا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي
جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام
والشبهات والتقصير في الطاعات فكيف بك يا مسكين
في يوم ترى فيه صحيفتك خالية من حسنات طال فيها
تعبك فتقول أين حسناتي فيقال نقلت إلى صحيفة
خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك
فتقول يا رب هذه سيئات غيري فيقال هذه سيئات
الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم
في المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة
والمدارسة فاتقوا الله في العباد قبل يوم التلاق فينبغي
للعاقل أن يخلص نفسه في دنياه قبل أن يحيط به خصماؤه

في يوم يشتد فيه الكرب ويعظم فيه الأمر ويتعلق به كل
من خصمائه فهذا ياخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا
وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول
اغتبتني وافسدت عرضي وهذا يقول رميتني عند الظالم
وهذا يقول جاورتني فأسأت جواري وهذا يقول عاملتني
فغششتني وهذا يقول وجدتني مظلوما فما نصرتني وهذا
يقول وجدتني أنهى عن المنكر فما أعنتني فاذا حصل
ذلك تحيرت فبينما هو كذلك إذ قرع سمعه نداء الجبار
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك
ينخلع قلبه من هيبة الله الواحد القهار فيوخذ له
حقه منه على ما تقدم اهـ فان تعذر عليه الاداء للحقوق
إما للعدم مع معرفة أربابها أو للإعسار وعدم قدرته
على ذلك فليرجع إلى مولاه بالتوبة وكثرة الاستغفار
لنفسه ولارباب الحقوق عليه فلعل الله أن يرضي عنه
خصماءه ولا يعذبه ولذلك قال العلامة ابن ناجي عند
قول مسلم طرح عليه من سيئات المظلوم قال محل الطرح
المذكور اذا مات الظالم وهو قادر على القضاء وأما اذا

مات

مات عاجزا عنه فلا يطرح عليه من سيئات مظلومه
شيء قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام واختلف العلماء
إذا كان المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال بعضهم يستوفى
حقه كالحربي وقال آخرون صار حقا للنبي صلى الله عليه
وسلم يطلب به الظالم لقوله صلى الله عليه وسلم الا من ظلم
معاهدا او نقصه او كلفه فوق طاقته او أخذ منه شيئا
بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة والحديث بلغت
رواته مبلغ التواتر وعلى ما قاله ابن ناجي فيحمل ما رواه
ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه
فقيل لم تضحك يا رسول الله قال رجلان من أمتي جثيا بين
يدي الله فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال
تعالى أعط أخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء
فقال يا رب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالدموع فقال المظلوم ارفع بصرك فانظر
الى الجنان فرفع بصره فرأى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال
لمن هذا يا رب فقال لمن يعطيني ثمنه قال ومن يملك ثمنه قال

أنت قال بم ذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب إني قد عفوت عنه
قال فخذ بيد أخيك وأدخله الجنة وقد علمت أن محل هذا
عند تعذر الأداء ولمن أراد الله أن يعفو عنه والله يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وسيأتي لهذا مزيد
إن شاء الله في فصل الحساب وقولنا فيما تقدم تجب عليه
المبادرة بتأدية الحقوق واستسماح أهلها تغني ولو
بالبراءة العامة عند مالك خلافا للشافعي وأبي حنيفة
القائلين لابد من التفصيل **ويجب عليه أن يتوب قبل الغرغرة**
وهي مقبولة قبلها بالاتفاق قطعا في توبة الكافر بنص
القرآن وكذا توبة المؤمن العاصي على المشهور وقيل إن
قبولها ظني أي من حيث الدليل وإلا فأصل القبول متفق
عليه وذكر العلامة عبد السلام في شرحه على جوهرة اللقاني
وجوب قبول التوبة سمعا ووعدا لا عقلا فلا يجب عليه شيء
أصلا لا توبة ولا غيرها لأنه مالك يفعل ما يشاء وأما شرعا
فيجب قبولها بمعنى أنه أخبر عن نفسه بقبول ذلك ووعد
به وألزم نفسه بذلك تفضلا منه لا بإيجاب عليه من الغير
قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة [illegible] أنه من عمل منكم
سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح الآية ولقوله

قطعا

وهل

وهل يجب قبولها سمعا ووعدا فقال إمام الحرمين والقاضي
نعم لكن بدليل ظني إذ لم يثبت في ذلك نص قاطع لا يحتمل
التأويل وقال إمامنا أبو الحسن الأشعري بدليل قطعي
اهـ لكن بينا فسر ما قاله إمام الحرمين بقوله لكن بدليل
ظني أن هذا لا ينافي وجوب القبول لأن الوجوب لا يمكن
تخلفه بخلاف الظن اللهم إلا أن يقال أراد بالوجوب الثبوت
فلا تنافي حينئذ وهذا بالنظر للمؤمن العاصي وأما الكافر
فقد علمت القطع بالقبول فالوجوب على ظاهره وأما
بعد الغرغرة فلا تنفع مطلقا كافرا أو غيره لقوله تعالى
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر
أحدهم الموت قال إني تبت الآن وكذلك قوله سبحانه
فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وكذلك قوله في
فرعون حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت ولذلك قال
الإمام الرازي فلو أنه أتى بالإيمان قبل مشاهدة العذاب
ولو بلحظة لقبل منه ذلك والدليل على قبولها قبل الغرغرة
ما قاله صاحب كنز الأسرار ولواقح الأفكار العلامة الصفاقسي
وروى أبو أيوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال

إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وفي رواية أخرى ما لم تردد
الروح في حلقه وقال فيه أيضا قال الحسن البصري إن
إبليس لما هبط إلى الأرض قال وعزتك يا رب لا أفارق
ابن آدم ما دامت روحه في جسده فقال المولى له وعزتي
وجلالي لا أغلق عليه باب التوبة ما دامت الروح
في جسده ما لم يغرغر وأما قوله تعالى يوم يأتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل
الآية فالمراد ببعض الآيات طلوع الشمس من مغربها
واختلف في ذلك هل في يوم واحد أو في ثلاثة أيام
طريقتان ثم تطلع من المشرق على عادتها إلى يوم القيامة
وإذا طلعت من المغرب غربت في المشرق باتفاق القولين
وقيل ترجع بعد وصولها إلى وسط السماء وتغرب
في المغرب وعند ذلك يغلق باب التوبة على المومن
العاصي والكافر على المشهور وقيل على الكافر فقط لقوله
تعالى لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ولا يخفى
رده بالعطف وهل ذلك خاص بالمكلف حين طلوعها من
المغرب أو عام طريقتان وهل يستمر عدم قبول التوبة إلى

الذي هو او
كسبت في
ايمانها خيرا

يوم القيامة وهو ظاهر قول البرهان اللقاني والحق أنها من
طلوع الشمس من مغربها إلى يوم القيامة لا تقبل توبة أحد
لكن صحح المحقق أبو الإرشاد الأجهوري في حاشيته على الرسالة
أن قبول التوبة من المومن العاصي والكافر خاص بمن شاهد
الطلوع وهو مميز أما غير المميز لصبا أو جنون ثم حصل
له التمييز أو ولد بعد ذلك فإنه تقبل منه التوبة ويمكن ترجيع
هذا لما قاله البرهان اللقاني بحمل كلامه على الأحد المميز الموجود
فيكون تصحيح الأجهوري تقييدا له فلا خلف حينئذ ومما
ينبغي له أيضا أن يغلب رجاءه على خوفه حيا تبعا للأئمة الثلاث
كما ينبغي له عكس ذلك عند الإمام مالك وأبي حنيفة في حال
الصحة على التحقيق من أقوال ثلاثة عند مالك وقد أشار لذلك
القطب الدردير في خريدته بقوله. وغلب الخوف على الرجاء.
وسر لمولاك بلا تناء. واستويا وهما في حال الصحة عند
الشافعي ويدل لمالك وأبي حنيفة ما ذكره السيوطي في
شفاء الصدور وذكره صاحب كنز الأسرار أيضا ونصهما
أخرج ابن المبارك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا
رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن

بالله وإذا كان حيا أي سالما يخوفوه ويذكر له ما يخاف فيه
ما أخرجه ابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله فإن حسن
الظن بالله ثمن الجنة وفي مسلم عن جابر بن عبد الله قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل
وفاته بثلاث لا يموت أحد إلا وهو محسن ظنه بالله
تعالى قلت وهو إخبار والغرض منه الطلب والإرشاد
وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود
قال والله الذي لا إله غيره لا يحسن أحد الظن بالله
إلا أعطاه الله ظنه وفي شفاء الصدور أخرج أحمد
عن بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أنا
عند ظن عبدي بي إن ظن خيرا فله وإن ظن شرا فله
وأخرج ابن المبارك وأحمد والطبراني في الكبير عن معاذ
ابن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن شئتم
أنبيتكم بأول ما يقول الله للمومنين يوم القيامة وما
أول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال فإن الله
يقول للمومنين هل أحببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا

فيقول

فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد
وجبت لكم مغفرتي وأخرج ابن المبارك عن عقبة بن مسلم قال
ما من خصلة في العبد أحب إلى الله من أن يحب لقاءه فإذا علمت
ذلك فالإنسان ينبغي له أن يلاحظ كرم سيده وفضله عند
قدومه عليه ولو كان من أهل التفريط بعد أخرج الشيخان
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها إنا
لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المومن إذا حضر بشر برضوان
الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه وأحب
لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضر بشر
بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه
وكره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي شفاء الصدور أخرج
أحمد من طريق همام بن عطاء بن السائب سمعت عبد
الرحمن بن أبي ليلى وهو يتبع جنازة يقول حدثني فلان
ابن فلان أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه فأكب القوم يبكون قال ما يبكيكم قالوا إنا نكره

أي احتضر

الموت قال ليس ذلك ولكنه إذا حضر فأما إن كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله
والله للقائه أحب وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل
من حميم وتصلية جحيم فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله
للقائه أكره وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في شعب الإيمان
وابن عساكر عن أبي غالب صاحب أبي أمامة قال كنت بالشام
فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن أخ مخالف
لدينه ويأمره وينهاه ويضربه أي على ارتكاب المعاصي فلا
يطيعه فمرض الفتى فبعث الغلام إلى عمه فأبى أن يأتيه
فأتيته أنا به حتى أدخلته عليه فأقبل عليه عمه يشتمه
ويقول أي عدو الله ألم تفعل كذا وكذا ألم يزد بذلك تعداد معصيته
قال أرأيت أي عمي لو أن الله دفعني إلى والدتي ما كانت
صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة فقال الفتى
فوالله الله أرحم بي من والدتي فقبض الفتى ودفنه عمه فلما
سوى اللبن سقطت منه لبنة فوثب عمه أي لأجل إصلاحها
فتأخر فقلت ما شأنك أي من أجل التأخر قال ملئ قبره نورا
وفسح له مد البصر وهذا لحسن ظنه قلت ولعل الحكمة في
طلب حسن الظن حينئذ لأن الخوف حينئذ يؤدي إلى اليأس

والفتوك

والفتوك من رحمة الله تعالى وذلك من الكبائر وهو أيضا جهل
بالله تعالى ومجاري رحمته وإفضاله على خلقه والأمر على خلاف
ذلك فحسن الظن حينئذ في الله وعظم الرجاء أحسن ما تزود
به العبد المؤمن عند قدومه على مولاه قال في كنز الأسرار
وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب
وهو في النزع فقال كيف تجد فقال أرجو الله وأخاف
ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب
عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو منه مما وآمنه
يخاف ومرض أعرابي فقيل له إنك تموت فقال أين يذهب
بي فقيل إلى الله قال فما كراهتي أن أذهب إلى من لا يرى
الخير إلا منه وقال فيه أيضا وكانوا يعني السلف يحبون
أن تذكر للعبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بمولاه
وذكر فيه وفي شفاء الصدور قالا قال بعض المتأخرين اختلفت
أحوال الصديقين عند حضور الموت بهم فبعضهم قد غلبت
عليه الهيبة وبعضهم قد غلب عليه الرجا ومنهم من
كشف له عما أوجب السكون والأمان والثقة بمولاه و
منهم من كان الغالب عليه الأنس بسيده قال في كنز الأسرار

وذلك كالعارف الشبلي رضي الله عنه وكان يقول طول
ليله يعني ليلة وفاته هذين البيتين

إن قلبا أنت ساكنه ● غير محتاج إلى السرج

وجهك المأمول حجتنا ● يوم تأتي الناس بالحجج

وهذا أعظم مقام العارفين ولذا قال العارف ابن الفارض
حين رأى ما له من الجنان والحور عند وفاته

إن كان منزلتي في الحب عندكم ● ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

ومن ذلك المعنى ما أفاده العلامة الأمين علي عبد السلام نقلا
عن سيدي محمد داش قال أنشد في كتابه مجمع الأسرار

ليس قصدي من الجنان نعيما ● غير أني أريدها لأراك ● اهـ

وحيث كان ذلك من باب الإنشاد لا الإنشاء فلعله تكلم به
بعد إنشاده للسيدة رابعة العدوية فلا ينافي ما اشتهر
من نسبته لها ومن ذلك المعنى قولها

وكلهم يعبدوك من خوف نار ● ويرون النجاة حظا جزيلا

أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا ● بقصور ويشربوا سلسبيلا

ليس لي بالجنان والنار حظ ● أنا لا أبتغي بحبي بديلا

فلحظة العارفين شهودهم سيدهم وأنسهم به ولذلك قال

العارف

العارف الشبلي رأيت في بعض الأيام مجنونا والصبيان حوله
يضربونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فجعل
الشبلي يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فإنه كافر يزعم
أنه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا أيديكم عنه ثم تقدم إليه
الشبلي فوجده يتحرك وحده ويضحك ويقول أجميل منك
تسلط علي الصبيان يفعلون بي هكذا فقال له الشبلي إنهم
يزعمون أنك ترى ربك وتخاطبه فصرخ صرخة عظيمة ثم قال
يا شبلي وحق من تيمني بحبه وهيمني بقربه لو احتجب عني
طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلي فعلمت أنه من
الخواص أرباب الإخلاص فقلت له حبيبي ما حقيقة المحبة
فقال لي يا شبلي والله لو قطرت قطرة من المحبة في البحار
لعادت سعيرا ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت
هباء منثورا فكيف بقلوب كساها الغرام قلقا وسعيرا
وزادها الهيام حرقا وتحريقا ثم أنشأ يقول

كشف الحبيب لمن دعاه ستورا ● وسقاه كاسا فانثنى مخمورا

واعتاده خمر اللهيب ولم يرد ● إلا الحبيب فنال منه حبورا

يا فوز من كان الحبيب نديمه ● وغدا إليه في الجميع مشبرا

فإذا رأيت محبه في سكره ۝ خلع العذار رأيته معذورا
من ذا يطيق الصبر عن محبوبه ۝ حاشا المحب يكون عنه صبورا
قال في كنز الأسرار وقد تبع عبد الله بن المبارك عيينة فضحك
وقال عند خروج روحه لمثل هذا فليعمل العاملون وهذا لما
عاينه من المقام له رضي الله عنه وعنا به وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعظم **الفصل الثاني فيما يتعلق به
حال الاحتضار** قال بعض المحققين اعلم أنه ينبغي تنظيف
المحتضر وإزالة الأذى عنه تهيئة للقاء على حالة النقاء من
الأدران والأوساخ ولذلك شرع غسل الميت وتوضيه وربما
حصل انبساط لنفس المحتضر بذلك لأن السجايا مجبولة على
حب النقاء والتنظيف ولذلك قال الإمام ابن رشد يستحب
أن يكون ما حوله وما تحته طاهرا إن أمكن ذلك ولأنه تحضره
الملائكة عند الاحتضار وهم يحبون النظافة والرائحة
الطيبة ولذلك ينبغي تجمير موضعه إن كان هناك ما تأنف
منه الطباع من الروائح المنكرة كما يوجد في بعض المرضى
لانبساط الملائكة بذلك فإنه ليس شيء من الدنيا وأهلها
أعظم من الرائحة الطيبة كما ورد ذلك ويدل على حضورهم عند

الاحتضار

الاحتضار ما قاله العلامة عبد الباقي على خليل قال وآية
ورد أن جبريل يحضر كل من مات من أمة محمد وما اشتهر على
ألسنة الناس أنه لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم فلا أصل له ومن الدليل على بطلانه ما للطبراني
في الكبير عن ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله
هل يرقد الجنب قال ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فإني
أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل قال العلامة الأمير
عليه قوله فلا أصل له أو معناه لا ينزل بتجديد شرع اهـ (لا أصل له)
وذكر الإمام السيوطي في شرح الصدور قال أخرج البزار عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المؤمن إذا حضر أتته (من الجنة)
الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان فتسل روحه
كما تسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة
اخرجي راضية مرضيا عنك إلى روح الله وكرامته فإذا
خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت
عليها الحريرة وذهب به إلى عليين وسيأتي إن شاء الله تعالى
بيان حضور ملائكة الرحمة مع ملك الموت **ومما ينبغي أيضا**
أن يحضره أفضل أهله وأحسنهم صلاحا وكمالا وكثرة الدعاء

له وللحاضرين قال العلامة عبد الباقي لأن الملائكة يحضرون
ويؤمنون وهو من مواطن استجابة الدعاء وينبغي تجنب
الحائض والنفساء قال الشيخ عبد الباقي ينبغي ان تجنب
البيت كليا غير ما ذون في اتخاذه او مكلفا على الخلاف في ذلك
وتماثيل الا في الذي لهو لكراهة الملائكة لذلك وان لا يكون عنده
أو يستجمع عنده بحيث يعلم به اهـ وينبغي تجنب الوارث البعيد
عنه ويستحب تقبيله الى القبلة عند احداده اي شخوص بصره
الى السماء فيجعل على شقه الايمن ثم ان لم يمكن فعلى ظهره ورجلاه
للقبلة ويستحب قراءة شيء من القرآن لا سيما يس لما ورد فقد
اخرج ابن ابي الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من ميت يقرا والديلمي عن ابي الدرداء صح صح
عنده سورة يس الا هون الله عليه واخرج ابن ابي شيبة وابو
داود والنسائي والحاكم وابن حبان عن معقل بن يسار ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اقرءوا على موتاكم يس قال ابن حبان
أراد به من حضره الموت وذكر بعضهم انه يستحب قراءة الرعد
عنده ايضا ويدل له ما اخرجه ابن ابي شيبة والمروزي عن جابر بن زيد بن عبد الله الانصاري
قال كان يستحب اذا حضر الميت ان يقرا عنده سورة الرعد
فان ذلك يخفف عن الميت وانه اهون لقبضه وايسر لشانه
وكان يقال قبل ان يموت الميت بساعة في حياة رسول الله صلى الله

عليه وسلم اللهم اغفر لفلان بن فلان وبرد عليه مضجعه ووسع
عليه في قبره واعطه الراحة بعد الموت والحقه بنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم وتول نفسه وصعد روحه في ارواح الطيبين واجمع
بيننا وبينه في دار تبقى فيها الصحبة ويذهب عنا فيها النصب
واللغوب ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر
ذلك حتى يقبض وذكر في شفاء الصدور ايضا قال فقد اخرج
ابن ابي شيبة والمروزي عن الشعبي قال كانت الانصار يقرءون
عند الميت سورة البقرة اهـ وكراهة ذلك عند مالك حيث
فعل ذلك على اعتقاد السنة كما ياتي توضيحه ان شاء الله
وينبغي ايضا تلقين الشهادتين عند الاحتضار قال القاضي عياض
ان التلقين سنة عمل بها المسلمون ومرادة بالسنة الطريقة
فلا ينافي الاستحباب وذلك عند الموت لا على القبر على احد الطريقين
عند مالك وهي المشهورة وفي الشيخ عبد الباقي على خليل قال
وندب ايضا تلقينه الشهادتين بعد الدفن كما جزم به القرطبي
والثعالبي وصاحب المدخل وغير واحد من المالكية ووفاقا
للنووي للحديث الطويل الذي في اخره فان منكرا ونكيرا ياتي احدا
عنه كل واحد منهما منهما يقول لصاحبه انطلق بنا الخ وفي مسلم

عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم لا إله إلا الله أي مع الشهادة الأخرى فهو
على حد قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا لا إله إلا الله قال العلامة الشيخ عبد الباقي وهل
ندب ذلك ليكون آخر كلامه أو ليطرد به الشياطين الذين يحضرونه
لدعوى التبديل والعياذ بالله تعالى وجهان ذكرهما المازري
في المعلم قال ابن ناجي والصواب هما معا وهل التلقين
للصغير والكبير وخطأ النووي بالثاني ويدل له تعليل
الإمام المازري بقوله لكونه موضعا يتعرض الشيطان فيه
لإفساد اعتقاد الإنسان فيحتاج إلى المذكر والمنبه ويحتمل
أن يقصد ليكون ذلك آخر كلامه فيحصل له ما وعد به في
الحديث الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم من كان آخر
كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة أي مع السابقين
أو يكون ذلك منه علامة على موته مؤمنا وإلا فلا
خصوصية وقد أخرج أبو يعلى والحاكم بسند صحيح عن
طلحة وعمر رضي الله عنهما سمعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إني لأعلم كلمة لا يقولها رجل يحضره الموت

إلا وجد روحه لها روحا حين تخرج من جسده وكانت له
نورا يوم القيامة وفي لفظ إلا نفس الله عنه وأشرق لونه
ورأى ما يسره لا إله إلا الله وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب
المحتضرين والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي
هريرة رضي الله عنه يقول حضر ملك الموت عليه السلام
رجلا يموت فشق أعضاءه فلم يجده عمل خيرا ثم شق
قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحييه فوجد طرف لسانه
لاصقا بحنكه يقول لا إله إلا الله فغفر له بكلمة الإخلاص
وشق الأعضاء والقلب كناية عن عدم العمل لهما وأخرج
ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند
وفاته دخل الجنة لا إله إلا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد
لله رب العالمين ثلاث مرات تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير اهـ من شفاء الصدور ودليل طلب التلقين
على القبر على ما ارتضاه صاحب المدخل وجزم به القرطبي
ووفاقا لمذهب الشافعي حديث أبي سعيد بن عبد الله الأسلمي
كما في شفاء الصدور وكنز الأسرار قال شهدت أبا أمامة الباهلي

في النزع فقال يا أبا سعيد إذا مت فاصنعوا بي كما
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات أحدكم
فسويتم عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس
قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب
ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يستوي قاعدا ثم ليقل
يا فلان بن فلانة فإنه يقول عند الثالثة أرشدنا يرحمك
الله ولكن لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا
شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأنك رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى
الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن إماما فإن منكرا ونكيرا
يتأخر كل واحد منهما عنه فيقول انطلق بنا لا نقعد
عنده وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله فإن لم
يعرف اسم أمه قال فلينسبه إلى حواء وبهذا الحديث
أخذ الشافعي وأبو حنيفة وغير واحد من المالكية كما قال
صاحب المدخل ومشهور مذهب مالك يرى ضعف الحديث
وأن شرط العمل به أن لا يشتد ضعفه وأن يندرج تحت أصل
كلي قال الشيخ عبد الباقي ولم يوجد في هذا الحديث اندراج

تحت

تحت أصل كلي فلا يعمل به وإن كان في المقاصد تقويته
قال العلامة الأمير في حاشيته عليه وأورد أن هذا مندرج
في نفع المؤمن أخاه وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين انتهى
فيكون هذا مقويا لما درج عليه صاحب المدخل وجزم
به القرطبي فيكون الاعتماد عليه لا سيما والحديث قواه
الحافظ السخاوي في المقاصد ولكل وجهة رضي الله عن
الجميع ومما ينبغي أيضا عدم كثرة الكلام عنده والإلحاح
عليه ولو بالتلقين بل يسكت بين كل تلقينة لئلا يضجر
الميت ويشق عليه لا سيما مع ضيق الصدر إذ ذاك
واختلال الحس من شدة الكرب وقد يبدو منه بسبب
ذلك قول مكروه قال العلامة الأمير في شرح عبد الباقي
ولا يقال له قل لأنه تكليف وليس بمحل تكليف قال العلامة
الأمير فهم شيخنا أن المراد بالتكليف الشرعي فقال إنه مخاطب
بذلك على سبيل الندب والظاهر أن المراد به التشديد في
الخطاب وذلك لأنه في خطب عظيم اهـ قال العلامة الأمير
أيضا في تعليله ولأنه لو قيل له قل لربما قال لا جوابا لرد
فتنة الفتانين أو إبليس كما وقع للإمام أحمد في سياق الحق

به وفي الشبراخيتي تفصيل الواقعة عن سيدي عبد الله
ابن الإمام أحمد رضي الله عنه قال لما حضرت أبي الوفاة جعل
يغمى عليه ثم يفيق ويقول في حال إغمائه لا بعد لا بعد فلما
أفاق قلت يا أبت ما الذي نطقت به في هذا الوقت فقال يا بني
أما تدري ذلك قلت لا قال إن إبليس قائم بحذائي عاضا على من نابه ح
أنامله يقول فتني يا أحمد فأقول لا بعد حتى أموت على الإيمان اهـ وذكر
العلامة الأجهوري على المختصر قال تتمة قال الأبي اتفق
أن ابن عرفة مرض مرضا أشرف فيه على الموت ثم قفه
بكسر القاف أي طاب فدخلت عليه مع بعض الطلبة فأخذ
يحضنا على الجد في طلب العلم ويقول العلم ينفع في الدنيا
والآخرة ثم قال غشي علي في مرضي هذا فتمثلت لي طائفتان
إحداهما عن يميني وهي الصغرى والأخرى عن شمالي وهي
الكبرى والتي عن يميني ترجح الإيمان بالله والتي عن شمالي ترجح
الكفر به وتورد شبها فوفقني الله للجواب عنها بما
أعرف من قواعد التوحيد فلما سري عني علمت أن توفيقي
إنما هو ببركة العلم وكون الله ينفع به في الدنيا والآخرة اهـ
قال العلامة الشيخ عبد الباقي ثم إذا قالها المحتضر بعد التلقين

لا تعاد

من الدنيا لا تعاد عليه إلا أن يتكلم بكلام أجنبي فتعاد لتكون آخر كلامه
لخبر من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ويكون الملقن
له غير وارث إن وجد وإلا فأرفقهم به ولا يضجر من عدم قبول
المحتضر لما يلقنه لأنه يشاهد ما لا نشاهده ولأنه مشغول
بالتوحيد ومدافعة أهل العنت فربما مع الأمر يتجرد منه من
شدة الكرب فيفهم أن أمر الجولة طاعة لأهل العنت والعياذ بالله
من ذلك وفي الشيخ عبد الباقي ومن خرس لسانه أو أذهب المرض
عقله فلم ينطق قبل الموت حكم له بما كان عليه قبل من الإسلام
كما أن الكافر يحكم له بما كان عليه من الكفر اهـ وفي شفاء الصدور
للحافظ السيوطي ومما يكون سببا للموت على الإيمان وتسهيل
النطق بالشهادتين عند الموت بر الوالدين ورضاهما قال أخرج
البيهقي في شعب الإيمان والطبراني عن عبد الله بن أبي أوفى
قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
إن ها هنا غلاما قد احتضر فيقال له قل لا إله إلا الله فلا يستطيع
أن يقولها قال أليس كان يقولها في حياته قالوا بلى قال فما
منعه منها عند موته فنهض النبي صلى الله عليه وسلم
ونهضنا معه حتى أتى الغلام فقال يا غلام قل لا إله إلا الله

[illegible]

قال لا أستطيع أن أقولها قال ولم قال العقوق والدي قال
أحية هي قالوا نعم قال أرسلوا إليها فجاءته فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو قالت نعم قال أرأيت لو أن
نارا أججت فقيل لك إن لم تشفعي فيه قذفناه في النار فقالت
إذن كنت أشفع له قال أشهدي الله وأشهدينا أنك قد رضيت عن ابنك
قالت قد رضيت عن ابني قال قل يا غلام لا إله إلا الله فقال لا إله
إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
أنقذه من النار اهـ ولعل ذلك الغلام كان بالغا وإلا فهو لا حاج
لرفع القلم عنه وظاهر الحديث إن لم يحمل على أن الغلام كان
بالغا شاهد لمن يرى صحة ارتداده كإسلامه كما نص على ذلك
في كتب الحنفية مع المؤاخذة بها في الآخرة عندهم ومذهب
مالك عدم مؤاخذته بالارتداد في الآخرة وإن كانت ردته
معتبرة في الدنيا فلا تجري عليه أحكام الإسلام ولعل ذلك الغلام
أيضا قال لا إله إلا الله مع قرينتها محمد رسول الله لأن الإنقاذ
من النار متوقف على الاعتراف لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة
العامة جعلنا الله من أهل شفاعته ومما ينبغي أيضا تغميض
بصره عقب خروج روحه وشد لحييه وتليين مفاصله

برفق ورفعه عن الأرض خوفا من الهوام ومن إسراع الفساد
إليه وستره بثوب حتى وجهه لأنه ربما تغير وجهه من
المرض تغيرا فاحشا فيظن من لا معرفة له ما لا يجوز ووضع
ثقيل على بطنه خوف انتفاخه وإسراع تجهيزه إلا الغرق
والصعق ومن يموت فجأة كمن به مرض السكتة ومن مات
تحت هدم فلا يندب إسراع به بل يؤخر ولو يومين حتى
يتحقق الموت اهـ عبد الباقي وللعلامة الأمير وإن ترك
تغميض العينين عقب الموت جذب شخص عضديه وآخر
إبهامي رجليه معا فإنه يغلق بصره مجرب اهـ ودليل
طلب التغميض ما ذكره الحافظ في شفاء الصدور قال
أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي بكر رضي الله عنه قال دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة رضي الله عنه
وهو في الموت فلما شق بصره أي شخص مد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يديه فأغمضه فلما أغمضه صاح أهل البيت فسكتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن النفس إذا خرجت
يتبعها البصر وإن الملائكة تحضر الميت فيؤمنون على ما يقول
أهل البيت ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارفع درجة أبي

سلمنة في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا
وله يوم الدين وفي شفاء الصدور اخرج الحاكم عن شداد بن اوس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
حضرتم الميت فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا
خيرا فان الملائكة تؤمن على ما قال اهل البيت واخرج المروزي
عن ابي بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال اذا اغمضت ميتا
فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم اماتنا الله
عليها بجاهه عنده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم وشرف
وكرم **الفصل الثالث في كيفية خروج روحه وصفة القبض و**
صفة الملك عند قبضه ورفقه بالمومن ومعاينة المحتضر له و
للملائكة الذين معه اعلم انه اذا اراد الله وفاة عبد حضرته
الملائكة الاعوان مع ملك الموت يجذبون السر الالهي الى
ان يصل الى ترقوته فيكون الآخذ له عزرائيل وحينئذ لا معارضة
بين الآيات الثلاث وهي توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس
حين موتها وقوله قل يتوفاكم ملك الموت لان الآية الاولى
بالنظر الى ابتداء القبض عند معالجتها في الجسم والثانية بالنظر

الى

الى الايجاد الحقيقي والثالثة بالنظر الى انتهاء القبض حين
الوصول الى الحلقوم وحين ذلك يحضرها الشيطان في صورة
وهو احب الناس اليه او احد ابويه كما في رواية اخرى ويعرض
عليه الاديان الباطلة لاجل الافتتان فيقول له مت على دين كذا
فقد سبقتك فوجدته احسن الاديان اعاذنا الله من ذلك يثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
قال ابن عباس في تفسير هذه الآية ان المومن اذا حضره الموت
شهدته الملائكة ويبشرونه فيثبته الله بسبب حضورهم من
الافتتان وقال عطاء في تفسير قوله تعالى لهم البشرى في الحيوة
الدنيا ان ذلك عند الموت فتاتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من
الله تعالى وتاتي اعداء الله بالغلظة والفظاظة وقال الزهري
في تفسيرها هي البشارات التي يبشر الله بها عبده المومن عند
الموت وهذا المعنى يشير اليه قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة على احد القولين في الوقت واما رفقه
بالمومن فياتيه على صورة حسنة جميلة وفي الاحياء للغزالي
عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له
بيت يتعبد فيه فاذا خرج منه اغلقه فدخل ذات يوم فاذا

رجل في جوف البيت فقال من أدخلك داري فقال له أدخلنيها
ربها فقال ابراهيم أنا ربها فقال أدخلنيها من هو أملك لها
منك فقال من أنت من الملائكة فقال أنا ملك الموت فقال له
تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المومن قال
نعم فأعرض عني فأعرض عنه فإذا هو شاب فذكر من حسن
وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت
لو لم يلق المومن عند الموت إلا صورتك هذه لكانت حسبه
وهذه الحالة لا تنافي مشقة الخروج للروح عند الجذب من
الأعوان والأعوان من أهل الرحمة إن كان من أهل الخير أو أعوان
العذاب إن كان من أهل الشر واختلف في قدرهم فقيل أربعة
وقيل ستة ثلاثة لأهل الإيمان وثلاثة لأهل الكفر ذكره الجمل
في حاشيته على التفسير قال السيوطي في شرح الصدور أخرج
ابن أبي الدنيا عن ابراهيم النخعي قال بلغنا أن المومن يستقبل عند
موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ريحان الجنة فتقبض
روحه فتجعل في حريرة من حرير الجنة ثم تنضح بذلك الطيب
وتلف في الريحان ثم ترتقي بها ملائكة الرحمة اهـ وهم غير
الأعوان المتقدم ذكرهم ولذلك قال العارف الشعراني في كتابه
مختصر التذكرة وفي الحديث أيضا أنه ينزل على الميت أربعة من

الملائكة

الملائكة ملك يجذب روحه من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه
اليسرى وملك يجذبها من يمينه وملك يجذبها من شماله ذكره
الإمام الغزالي قال وربما ثقل لسان الميت وهم يجذبون روحه
من أطراف البنان ودون رؤس الأصابع والنفس مع ذلك تنسل انسلال
القذاة من السقاء إن كانت سعيدة قالوا والميت يخيل أن بطنه ملئت
شوكا ويحس أن نفسه تخرج من خرم إبرة وكأن السماء قد انطبقت
على الأرض وهو مضغوط بينهما فإذا وصلت الروح إلى القلب
مات اللسان عن النطق وجمعت النفس في صدره ثم عند ذلك تختلف
أحوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك بحربة مسمومة قد
سقيت سما من نار وتصير على صورة إنسان ثم بينا ولها الزبانية
اهـ وهذا بخلاف أهل السعادة فالحال يختلف تشديدا وتخفيفا
باعتبار الأشخاص وقد أخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم وابن
منده من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن الحارث عن ابن الخزرج عن أبيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد رأى ملك
الموت عند رأس رجل من الأنصار يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه
مومن فقال ملك الموت طب نفسا وقر عينا واعلم أني بكل مومن
رفيق واعلم يا محمد أني لأقبض روح ابن آدم فإذا صرخ صارخ قمت

ومعي

في الدار ومعي روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلمناه ولا
سبقنا أجله ولا استعجلنا قدره وما لنا في قبض روحه ذنب
فإن ترضوا بما صنع الله تؤجروا وإن تسخطوا تأثموا وتوزروا
وإن لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر الحذر وما من أهل بيت
شعر ولا مدر بر ولا فاجر سهل ولا جبل إلا وأنا أتصفحهم في كل
يوم وليلة حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله
لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون
الله يأذن بقبضها ويؤخذ من قوله في الحديث روح بعوضة
أنه القابض لجميع المخلوقات ولكل ذي روح من آدمي أو غيره
وهذا هو التحقيق وهو الذي أجاب به مالك حين سئل
هل يقبض ملك الموت البراغيث فسكت ثم قال أليس ذا نفس
وقيل إنه لا يقبض أرواح البهائم بل أعوانه وهو ضعيف كما
علمت وأما صفته عليه السلام فهو ملك عظيم هائل المنظر
مفزع جدا رأسه في السماء العليا ورجلاه في تخوم الأرض السفلى
ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلق بين عينيه وله أعوان
بعدد من يموت يرفقون بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة وقد أخرج
ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن أبي المثنى الحمصي قال إن الدنيا سهلها

لأنا أعرف

وجبلها

وجبلها بين فخذي ملك الموت ومعه ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب فيقبض الأرواح فيعطي هؤلاء لهؤلاء وهؤلاء لهؤلاء
فإذا كانت ملحمة وكان السيف مثل البرق قال يدعوها فتأتيه
الأنفس وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن نفسين اتفق موتهما في طرفة عين واحد بالمشرق
والآخر بالمغرب كيف قدرة ملك الموت عليهما قال ما قدرة
ملك الموت على أهل المشارق والمغارب والظلمات والهوى
والبحور إلا كرجل بين يديه مائدة يتناول من أيها شاء وأخرج
ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت
واحد والزحفان يجتمعان بين المشرق والمغرب وما بين ذلك
والسقط والهلاك فقال إن الله حوى الدنيا لملك الموت
حتى جعلها كالطست بين يدي أحدكم فهل يفوته
منها شيء وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف قال حدثنا
عبد الله بن نمير عن الأعمش عن خيثمة قال أتى ملك الموت
سليمان بن داود وكان له صديقا فقال له سليمان ما لك
تأتي أهل بيت فتقبضهم جميعا وتدع أهل بيت إلى جنبهم لا
تقبض منهم أحدا قال لا أعلم بما أقبض منها إنما أكون تحت العرش

فتلقى إلى صكاك فيها أسماء وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن
عباس رضي الله عنهما أن ملكا استأذن ربه أن يهبط إلى
إدريس عليه السلام فأتاه فسلم عليه فقال له إدريس عليه
السلام هل بينك وبين ملك الموت شيء فقال ذلك أخي من
الملائكة قال هل تستطيع أن تنفعني عنده بشيء قال أما أن
يؤخر شيئا أو يقدمه فلا ولكن سأكلمه لك فيرفق بك عند
الموت قال اركب بين جناحي فركب إدريس عليه السلام
فصعد إلى السماء العليا فلقي ملك الموت وإدريس عليه
السلام بين جناحيه فقال له الملك إن لي إليك حاجة قال
تكلمني في إدريس عليه السلام وقد محي اسمه من الصحيفة
ولم يبق من أجله إلا نصف طرفة عين فمات إدريس بين جناحي
الملك ثم أحياه الله بعد رفعه إلى السماء العليا وأدخله
الجنة فهو الآن فيها اهـ وهذه الرواية تنافي ما ذكره
العلامة الجمل في حاشيته على التفسير نقلا عن الخازن قال
وقيل كان يرفع لإدريس من العبادة مثل ما يرفع لجميع
أهل الأرض في زمانه فتعجبت منه الملائكة واشتاق إليه
ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأتاه في

صورة

صورة بني آدم وكان إدريس يصوم الدهر فلما كان وقت
إفطاره دعاه للطعام فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث
ليال فأنكره إدريس وقال في الليلة الثالثة إني أريد أن أعلم
من أنت فقال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أصحبك فقال
لي إليك حاجة قلت نعم فقال وما هي قال تقبض روحي فأوحى
الله إليه أن اقبض روحه فقبضها وردها الله إليه بعد ساعة
فقال ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لأذوق
الموت وغمته فأكون أشد استعدادا ثم قال له إدريس إن لي
إليك حاجة قال وما هي قال ترفعني إلى السماء لأنظر إليها
وإلى الجنة والنار فأذن الله له في رفعه فلما قرب من النار قال
لي إليك حاجة قال وما هي قال سل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل
ثم قال فكما أريتني النار فأرني الجنة فذهب به إلى الجنة فاستفتح
ففتحت أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج
لتعود إلى منزلك فتعلق بشجرة فقال ما أخرج منها فبعث
الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ألا تخرج فقال لأن الله
تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وإن منكم
إلا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست

يخرج فأوحى الله إلى ملك الموت بإذني دخل الجنة وبأمري
لا يخرج منها فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا
عليا واختلفوا في أنه أهو حي في السماء أم ميت فقال قوم هو
ميت وقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الأنبياء أحياء في
الأرض اثنان وهما الخضر وإلياس عليهما السلام واثنان في السماء
وهو عيسى وإدريس اهـ خازن وفي القرطبي وفي القرطبي وقال
الشعبي أنه نام ذات يوم فاشتد عليه الشمس وحرها وهو
منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فإنه يمارس
نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور عنده
سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون
عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يا رب ومن أين لي هذا
قال له دعا لك رجل من بني آدم فقال له إدريس ثم ذكر نحو
حديث وهب اهـ ثم قال أي القرطبي قال النحاس قول إدريس
وما هم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا إدريس ثم نزل
القرآن به قال وهب بن منبه فإدريس يرفع تارة في الجنة
وتارة يعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة اهـ قال السيوطي
في شفاء الصدور وكان يقبض الأرواح عيانا فكان يأتي للشخص

ويقول

ويقول له اقض حاجتك فإني أريد أن أقبض روحك فسبه الناس
فشكا إلى مولاه فأنزل الله الداء وصار يجيء خفية وأخرج أحمد والبزار
وصححه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت
يأتي الناس عيانا فأتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه
فأتى ربه فقال يا رب عبدك موسى فقأ عيني ولولا كرامته
عليك لشققت عليه قال له اذهب إلى عبدي موسى فقل له
فليضع يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فأتاه
فقال له ما بعد هذا فقال الموت قال فالآن قال فشمه شمة
فقبض روحه ورد الله عليه عينه وكان بعد (أي صار) يأتي خفية وذكر
العارف الشعراني بعد أن حكى رواية الإمام الترمذي بمثل هذا
إنما فقأ موسى عين ملك الموت بإذن من ربه عز وجل لأنه معصوم
ولذلك لم يعاقبه الله على ذلك اهـ قال العارف الشعراني في مختصر
التذكرة وروي أن موسى عليه السلام لما صارت روحه إلى الله عز
وجل قال له يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي
كالعصفور الحي يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير
وفي رواية وجدت نفسي كالشاة تسلخ في يد القصاب وفي
الحديث أن الموت أشد من ضرب السيوف ونشر المناشير وقرض

المقابر بخرابهم وذكر في شفاء الصدور قال أخرج أبو خزيمة اسحق
ابن سعيد في كتاب المبتدأ بسنده عن ابن عمر قال قال ملك الموت
يا رب إن عبدك ابراهيم جزع من الموت فقال قل له الخليل اذا طال
به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه فقال نعم يا رب قد
اشتقت الى لقائك فأعطاه ريحانة فشمها وأخرج احمد عن أبي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان اذا خرج أغلق
الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع فخرج ذات يوم
ورجع فاذا في الدار رجل قائم فقال له من أنت قال انا الذي لا أهاب
الملوك ولا يمنع مني الحجاب قال داود أنت إذن والله ملك
الموت مرحبا بأمر الله فزمل داود مكانه وقبضت نفسه وأخرج
الطبراني عن الحسين أن جبريل عليه السلام هبط على النبي صلى
الله عليه وسلم يوم موته فقال كيف تجدك قال أجدني يا جبريل
مغموما وأجدني مكروبا فاستأذن ملك الموت على الباب فقال
جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على
آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فأذن له
فأقبل حتى وقف بين يديه فقال ان الله أرسلني اليك وأمرني أن أطيعك

إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها وان كرهت تركتها
قال وتفعل يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت فقال له
جبريل إن الله اشتاق الى لقائك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امض الى ما أمرت به ولم تكن هذه الكلمة آخر
كلامه من الدنيا بل اللهم الرفيق الأعلى كما نقله الامام البخاري
في صحيحه ولفظه حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن
الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو
صحيح إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم
قالت فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة
ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال اللهم
الرفيق الأعلى قلت إذن لا يختارنا وعرفت أنه الحديث الذي
كان يحدثنا به قالت فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الأعلى اه قال الشعراني
ورد في هذا الحديث أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
قال لملك الموت أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس

على حذر منك قال نعم والله لي رسل كثيرة من الأعلال والأمراض
والشيب والهرم ونقص السمع والبصر فإذا لم يتذكر من نزل به
ذلك الموت ولم يتب ولم يحصل الزاد ناديته عند قبض روحه
ألم أقدم إليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فأنا
الرسول ليس بعدي رسول وأنا النذير ليس بعدي نذير
قال وفي الحديث أيضا أنه ما من يوم تطلع شمسه ولا تغرب
إلا وملك ينادي يا أبناء الأربعين هذا وقت أخذ الزاد
أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شداد يا أبناء الخمسين
قد دنا الأخذ والحصاد يا أبناء الستين نسيتم العقاب وغفلتم
عن رد الجواب فما لكم من نصير أولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر وجاءكم النذير ذكره ابن الجوزي رحمه الله قال وروي
أن الله تعالى ينظر في وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول
يا ابن آدم كبر سنك ورق عظمك واقترب أجلك فاستحي
مني كما أستحيي منك فإني أستحيي أن أعذب ذا شيبة قال
وروي أن أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام
لما رجع من تقريب قرباه ولده إلى ربه فشابت من لحيته شعرة
واحدة فأعجب بها وكرهت لذلك سارة فقال له أزلها

فأبى

فأبى فنزل عليه ملك وقال السلام عليك يا إبراهيم ولم أسمه يكن
قبل ذلك إلا إبرهم فزاد الملك في اسمه الهاء والهاء في لغة
السريانية للتعظيم والتفخيم فاشتد فرح إبراهيم بذلك
ثم أصبح وقد شابت لحيته كلها وفي الحديث من شاب شيبة
في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة أي حيث نورها المحاسن
الأعمال غير مخالف لأوامر ربه وسيده ونواهيه وأنشد العارف الشعراني

• رأيت الشيب من نذر المنايا • يذكرني بعمري في فصيح •
• تقول النفس غير لون هذا • عساك تطيب في عمر بسيم •
• فقلت لها المشيب نذير عمري • ولست مسودا وجه النذير •

حفظنا الله بألطافه قال الإمام القرطبي وسبب تخصيص قبض
هذا الملك لأرواح الخلائق ما روى الزهري ووهب بن منبه و
غيرهما أن الله أرسل جبريل ليأتيه بتربة الأرض فأتاها
ليأخذ من تربتها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها فبعث
فبعث عزرائيل فاستعاذت فلم يعذها وأخذ منها فقال له الرب
تبارك وتعالى أما استعاذت بي منك قال نعم قال فهلا رحمتها
كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك أوجب علي من رحمتي إياها
قال الله عز وجل اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض

ميكائيل فاستعاذت منه
فأعاذها صح صح

أرواحهم فبكى وقال إنك تخلق معي هذا الخلق أنبياء وأصفياء
ومرسلين وإنك لم تخلق لهم خلقا أكره من الموت فإذا عرفوني
بغضوني وشتموني فقال الله إني سأجعل للموت عللا وأسبابا
وأمراضا ينسبون الموت إليها ولا يذكرونك معها فخلق
الله الأوجاع وفي القرطبي أيضا روى هذا الخبر عن ابن عباس
قال رفعت تربة ءادم من ستة أرضين وأكثرها من السادسة
ولم يكن فيها من السابعة شيء لأن فيها نار جهنم قال فلما
أتى ملك الموت بالتربة قال له المولى أما استعاذت بي
منك الحديث بلفظه وزاد فقالت الأرض يارب خلقت السموات
فلم تنقص منها شيئا فقال لها المولى وعزتي وجلالي لأعيدنهم
إليك برهم وفاجرهم فقالت وعزتك وجلالك لأنتقمن ممن
عصاك إن قلت ما سبق عن السيوطي في شفاء الصدور من أن
سبب إتيانه خفية ما وقع له من موسى وخوفه من السب و
الشتم كما تقدم حيث كان يأتي الناس عيانا ينافي ما ذكر عن القرطبي
من أن سببه ذلك بكاؤه حين سلطه على قبض الأرواح قلت لا منافاة
لأن ما في كلام القرطبي وغيره أخذا من قوله سأجعل الخ ولا يلزم منه
الوجود بالفعل بخلاف ما في الشفاء وأما ما جاء في حضور

إى عرج

الملائكة

الملائكة بالروح وتبشير أهل السعادة عند القبض والأرواح
عند قدومها عليهم استخبارا عن أهل الدنيا من أهله وأقاربه
قال العلامة الشعراني وكان سعيد بن جبير رضي الله عنه
يقول إن الأموات لتأتيهم أخبار الأحياء فما من أحد له حميم أو
قريب إلا ويأتيه خبر أقاربه فإن كان خيرا سر به وفرح وإن كان
شرا عبس له وحزن وقال أيضا وكان أبو الدرداء يقول اللهم
إني أعوذ بك أن أعمل عملا تخزى به أمواتي قال وكان ابن منبه
يقول إن الله تعالى بنى دارا في السماء السابعة يقال لها البيضاء
تجتمع فيها أرواح المؤمنين فإذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته
الأرواح فيسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا
قدم من سفر عليهم رواه أبو نعيم قال وروي أن الأموات يسألون
القادم عليهم عن أهل البيت كلهم ما فعل فلان هل تزوج فلان
أو تزوجت فلانة ونحو ذلك اهـ وأما تبشير أهل السعادة عند
القبض قال العارف القطب الشعراني روي عن محمد بن كعب القرظي
التابعي الجليل أنه كان يقول إذا اجتمعت روح المؤمن فيه
تريد الخروج جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولي
الله إن الله تعالى يقرئك السلام ثم تلا هذه الآية الذين تتوفاهم

الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون قال وكان البراء بن عازب رضي الله عنه
يقول في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هو تسليم
ملك الموت على المومن حين يقبض روحه حتى يعطيه
الامان من العذاب بالسلام عليه قال وكان مجاهد يقول
ان المومن ليبشر عند طلوع روحه بصلاح ولده من بعده
لتقر بذلك عينه واما كيفية حضور الملايكة للخروج بأرواح
أهل السعادة وهم أهل الإيمان بدليل مقابلته عدم العروج
بروح الكافر في الرواية الواحدة فمن ذلك ما ذكره الإمام
القرطبي والإمام السبكي في شرحه على منظومة السيوطي
وصاحب كنز الاسرار والعارف الشعراني وحجة الاسلام الغزالي
بروايات متحدة المعنى مع بعض اختلاف في الألفاظ قال
العارف الشعراني روى الحافظ أبو نعيم أن الملايكة ترفع الارواح
حتى توقفها بين يدي الله عز وجل فان كانت من اهل
السعادة قال سيروا بها وأروها مقعدها من الجنة فيسيرون في الجنة
بها على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وأدرجت
بين كفنه وجسده فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام

الناس

الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا وصل الى المصلى وصلي
عليه ودفن ردت فيه الروح وأقعد ذا روح وجسد الى اخر
ما ورد انتهى وقال الامام الغزالي في كتابه كشف علوم الآخرة
إن الملك اذا قبض النفس السعيدة تناولها ملكان حسنا
الوجوه عليهما أثواب حسنة ولهما رايحة طيبة ولفوها
في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص انساني لم
يفقد من عقله ولا علمه شيء فيعرجون به في الهواء فلا يزال
يمر بالامم السابقة والقرون الخالية كأمثال الجراد المنتشر
حتى ياتي الى السماء الدنيا فيقرع الأمين الباب فيقال له من أنت
فيقول أنا صلصايل وهذا فلان بأحسن أسمايه وأحبها
اليه فيقولون نعم الرجل كان وكانت عقيدته جازمة غير
شاك في شيء منها ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقال من
انت فيقول مثل مقالته الأولى فيقولون أهلا وسهلا كان
محافظا على صلاته بجميع فرايضها ثم ينتهي الى السماء
الثالثة فيقرع الباب فيقال من أنت فيقول مثل مقالته الثانية
فيقولون نعم الرجل فلان كان يراعي حق الله في ماله ولا
يتمسك منه بشيء ثم يمضي فينتهي الى السماء الرابعة فيقرع

في الكتب في دار الدنيا

الباب فيقال من أنت فيقول كما قال في الثالثة وما قبلها
فيقال أهلا بفلان كان يصوم فيخفف الصوم ويحفظه من أدران
الرفث وحرام الطعام ثم ينتهي إلى السماء الخامسة فيقرع الباب
فيقال له من أنت فيقول كما قال في السموات قبلها فيقولون
أهلا وسهلا بالذي أدى حجة الواجب لله عليه من غير سمعة
ولا رياء ثم ينتهي إلى السادسة فيقرع الباب فيقال له من أنت
فيقول كما قال في السموات قبلها فيقال مرحبا بالرجل
الصالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه ثم يمر إلى
السابعة فيقال له ويقول كما مر فيقال مرحبا بفلان
كان كثير الاستغفار بالأسحار ويتصدق في السر ويكفل
الأيتام ثم يمر إلى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال
من أنت فيقول كما قال قبل ذلك فيقال أهلا وسهلا بالعبد
الصالح والنفس الطيبة كان يأمر بالمعروف وينهى عن
المنكر ويكرم المساكين ويمر بملإ كثير من الملائكة كلهم
يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي إلى سدرة المنتهى
فيقرع الباب فيقال له ويقول كما مر فيقال أهلا وسهلا كان
عمله خالصا لوجه الله عز وجل فيمر في بحر من نور ثم في بحر

من ظلمة ثم في بحر من نار ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من
برد طول كل بحر ألف عام ثم يخترق الحجب المضروبة حول
عرش الرحمان وهي ثمانون ألف سرادق لكل سرادق ثمانون
ألف شرافة على كل شرافة ثمانون ألف قمر يهللون الله ويسبحه
لو برز منها قمر واحد إلى السماء الدنيا لأدهش العقول فحينئذ
ينادى من الحضرة القدسية من وراء تلك السرادقات ما هذه
النفس التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان فيقول الجليل
جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فإذا أدناه بين
يديه الكريمتين ناقشه وعاتبه على جميع أعماله حتى يظن أنه
هلك عفا عنه اهـ قال العارف الشعراني وقد حكي عن
يحيى بن أكثم أنه رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما
فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال يا شيخ السوء
فعلت كذا وكذا فقلت يا رب ما بهذا حدثنا عنك قال فبم
ذا حدثت عني يا يحيى قال حدثني عبد الرزاق عن معمر
عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك سبحانك وتعاليت
أنك قلت إني لأستحيي أن أعذب شيبة شابت في الإسلام

فقال صدقت وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة
وصدق محمد وصدق جبريل ولقد غفرت لك قال وروى محمد
ابن نباتة في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
قال أوقفني بين يديه الكريم بمنبر وقال لي انت الذي تخلق
كلامك حتى يقال ما أفصحه قلت سبحانك اني كنت أجلك
فقال قل كما تقول في دار الدنيا قلت أبادهم الذي
خلقهم وأسكتهم الذي أنطقهم وسيوجدهم بعد
ما أعدمهم وسيجمعهم بعد ما فرقهم فقال صدقت
اذهب فقد غفرت لك اهـ وذكر الامام السبكي والسيوطي
في شفاء الصدور قال أخرج ابن منده من طريق مجاهد عن
البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المومن
اذا احتضر أتاه ملك في أحسن صورة وأطيبها ريحا فجلس الموت
عنده ليقبض روحه وأتاه ملكان بحنوط من الجنة وكفن
من الجنة وكانا معه على بعد فيستخرج ملك الموت روحه
من جسده رشحا فاذا صارت الى ملك الموت ابتدرها الملكان
فأخذاها منه فحنطاها بحنوط من الجنة وكفناها بكفن
من الجنة ثم عرجا بها الى الجنة وتفتح أبواب السماء لها

وتبشر

وتبشر الملائكة بها ويقولون لمن هذه الروح الطيبة
التي فتحت لها أبواب السماء وتسمى بأحسن الاسماء التي
كانت تسمى بها في الدنيا فيقال هذه روح فلان بن فلان
فاذا صعد بها الى السماء شيعها مقربو أهل سماء حتى
توضع بين يدي الله عز وجل عند العرش فيعرج عملها في
عليين فيقول الله للمقربين اشهدوا اني قد غفرت لصاحب
هذا العمل ويختم كتابه فيرد في عليين فيقول الله عز وجل
ردوا روح عبدي الى الارض فاني وعدتهم أني أردهم فيها
فاذا وضع المومن في لحده تقول له الارض ان كنت محسنا
لي وانت على ظهري فكيف اذا صرت في بطني سأريك ما
أصنع بك فيفسح له في قبره مد البصر ويفتح له باب عند
رجليه الى الجنة فيقال له انظر ما أعد الله لك من الثواب
ويفتح له باب عند الى النار ويقال له انظر الى ما صرف الله رأسه
عنك من العذاب ثم يقال له نم قرير العين فليس شيء أحب
اليه من قيام الساعة وقال في كنز الاسرار وقد روى أبو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة تحضر فاذا كان
الرجل الصالح قالوا اخرجي أيتها النفس المطمئنة التي كانت

في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح من الله وريحان
ورب غير غضبان فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها
الى السماء ويفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال
مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي
حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها
ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة واذا كان الرجل السوء
قالوا لها اخرجي ايتها النفس الخبيثة التي كنت في الجسد
الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله
ازواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح
لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال لا مرحبا بالنفس
الخبيثة التي كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا
تفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء الى الارض فتصير الى
الارض اعاذنا الله من ذلك بجاه سيد انبيائه وقوله في الحديث
حتى تنتهي الى السماء السابعة اي ثم تعود الى جسدها بعد مشاهدة
عند الغسل قبل الدفن كما في رواية اذا خرجت الروح صعد بها
الى السماء فان كانت صالحة فتح لها حتى تسجد تحت العرش فيقول
الله تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين وردوا روحه الى

الارض

الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم
تارة اخرى فترجع الى الارض وترى غسل جسدها وفي بعض
الروايات انها تكون بيد ملك حتى يسوى على جسدها
التراب فاذا سوي عليه التراب دخلت في جسدها لأجل
السؤال والله اعلم ولا تنافي بين كونها تسجد تحت العرش
كما في بعض الروايات وبين كونها توقف بين يدي الله لأن ذلك
مختلف باعتبار الاشخاص ولذلك قال العارف الشعراني قال
الامام القرطبي من الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع النداء ردوه
ومنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى حضرة الله عارفوه أمدنا
الله بامدادهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الفصل الرابع
في بيان ما قيل في حقيقة الموت وبيان شدة سكراته على
الاحباب كالانبياء وعلامة خاتمة الخير وما جاء في
معرفته للغاسلين والحاملين له وما جاء في بكاء السماء والارض
عليه

أما بيان ما قيل في حقيقة الموت ففيه طريقتان هل
هو وجودي أو عدمي والذي قاله إمامنا الأشعري أنه وجودي
وعرفه بأنه كيفية وجودية تضاد الحياة فلا يعرى الجسم

الحيوان عنها ولا يجتمعان وليس بعدم محض ولا فناء صرف
وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة
بينهما وتبدل حال بحال وانتقال من دار الى دار وقوله ليس
بعدم محض ولا فناء صرف اي بحت عدم محض الخ وقوله وانما
هو انقطاع اي ذو انقطاع وذو مفارقة وذو تبدل وذو
انتقال وانما احتيج الى هذا الدفع للتنافي الذي في ظاهر كلامه
فان قوله ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع
الخ يشعر بانه عدمي فينافيه قوله كيفية وجودية ودليل
هذا القول قوله تعالى خلق الموت والحياة والخلق الايجاد
وهذا يستلزم كونه وجوديا بالايقاع بمعنى الايجاد عليه
وقيل انه عدمي وخلق في الآية بمعنى قدر او خلق الموت
اي اسبابه وقيل انه كناية عن الدنيا والآخرة واما ما قاله
الامام السيوطي في شرح الصدور قال اخرج ابن ابي الدنيا
عن قتادة في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة قال الحياة
فرس جبريل والموت كبش املح وقال مقاتل والكلبي
خلق الموت في صورة كبش وخلق الحياة في صورة فرس
لا تمر على شيء الا حيي قال الامام السيوطي وبهذه الآثار

جبريل
[illegible]

٤و

يعلم ان الموت جسم مخلوق في صورة كبش واتضح ما ورد في حديث
الصحيحين يجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش املح فيوقف
بين الجنة والنار ثم يقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم
وكل شيء قدره الله هذا الموت فيذبح زاد ابو يعلى عن انس كما
تذبح الشاة اهـ فليس ذلك على سبيل الحقيقة بل باعتبار الاسباب
والتمثيل فقد قال العلامة الامير في حاشيته على عبد السلام
بعد ان ذكر ما يتعلق بالموت وبالجملة الموت صفة للميت
كما في شرح المصنف وغيره وانه معنى في كف ملك الموت او تصويره
بكبش والحياة بفرس كله باعتبار الاسباب والتمثيل والوقف
والتفويض في مثل هذا المقامات اولى اهـ واما بيان شدة
سكراته وسببها على احبابه فقال في كنز الاسرار في الترمذي
عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح
ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت
وفي النسائي عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه لبين حاقنتي وذاقنتي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا
بعدما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تفسير

التغلبي في معنى قوله تعالى وقيل من راق عن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العبد الصالح ليعالج كرب الموت وسكراته
وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني
وافارقك الى يوم القيامة اهـ من كنز الاسرار **واما سبب شدته**
على الاحباب فلحكم تترتب على ذلك منها رفع درجاتهم ومنها
التكفير للذنوب اذا كانت عليه بقية لاجل ان يكون بتلك الشدة
مطهرا ومنها الابتلاء والاختبار ولذلك قال الامام الشعراني
في درر الغواص في فتاوى سيدي علي الخواص قال الشعراني قلت
له يا سيدي ما اشد شيء من العذاب على العبد قال اشد العذاب
سلب الروح فقلت له ما الذ النعم قال سلب النفس فقلت
له فما اكمل العلوم قال معرفة الحق فقلت له فما افضل الاعمال
قال الادب فقلت له فما بداية الاسلام قال التسليم قال فقلت
له فما بداية الايمان فقال الرضى فقلت فما علامة الراسخ في
العلم فقال ان يزداد تمكينا عند السلب وذلك لانه مع الحق
بما احب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة في حال عطيه وفقدها
عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا فقلت له يا سيدي
فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع ان الحكمة تابى ذلك كما

في قوله

في قوله تعالى وقالت والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم فقال رضي الله عنه انما يبتلى الحبيب ويعذب
من كونه محبا وانما ينعم من كونه محبوبا كاهل الجنة فينعمون فيها
من حيث كونهم محبوبين لا محبين اذ المحب يقع له الامتحان
ليتبين صدقه او كذبه عند نفسه فقلت له فما حال الانبياء فقال
فقال فقد جمع للانبياء بين البلاء والنعيم في دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم
من كونهم محبين ونعيمهم من كونهم محبوبين والله تعالى اعلم
واما بيان علامة خاتمة الخير قبل الموت حال الصحة فهو
توفيقه للعمل بالسنة على قدر الطاقة قال الامام القرطبي في
التذكرة اخرج الترمذي والحاكم قال اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله
قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت واخرج
احمد والحاكم عن عمرو بن عبد الحمق قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا احب الله عبدا عسله قيل وما عسله يا رسول
الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي اجله حتى يرضى عنه
جيرانه واخرج ابن ابي الدنيا عن عائشة مرفوعا اذا اراد الله
بعبد خيرا بعث له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه
حتى يموت على خير احايينه فيقول الناس مات فلان على خير

أحايينه فإذا احتضر ورأى ما أعد له جعل يتهوع نفسه من
الحرص على أن تخرج فهناك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه
وإذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا
يضله ويغويه حتى يموت على شر أحايينه فإذا احتضر ورأى
ما أعد له جعل يتبلع نفسه كراهية أن تخرج فهناك كره
لقاء الله فكره لقاء الله فكره الله لقاءه **وأما علامة خاتمة
الخير عند خروج روحه** فأمور منها عرق جبينه ومنها
سيلان دموعه ومنها انتشار منخريه ويدل على ما أخرجه
الترمذي والحاكم وصححه ابن ماجه والبيهقي في الشعب
عن بريدة قال المؤمن يموت بعرق الجبين وأخرج الترمذي
في نوادر الأصول عن سلمان الفارسي قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ارقبوا من الميت عند
موته ثلاثا إن رشح جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه
فهي رحمة من الله قد نزلت به وإن غط غطيط البكر واحمر
لونه واربد شفتاه فهو عذاب من الله قد حل به انتهى
ذكره في شفاء الصدور وقوله ذرفت في الحديث بمعنى سالت
وقوله وانتشر الخ الانتشار الانفتاح وقوله غط الغطيط

تدبر

تزبير الصوت حيث لا يجد له مساغا والبكر بفتح الباء من الإبل
بمنزلة الفتى الشاب من الناس وسبب عرق جبينه إذ ذاك
الحياء من الله سبحانه وتعالى حيث كان مقصرا في جانب سيره
قال الإمام السيوطي أخرج البيهقي في الشعب عن علقمة
ابن قيس أنه حضر ابن عم له وقد حضرته الوفاة فمسح جبينه
فإذا هو يرشح فقال الله أكبر حدثني ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال موت المؤمن برشح الجبين وما من مؤمن
إلا وله ذنوب يكافأ بها فتبقى عليه بقية يشدد عليه
بها عند الموت وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن علقمة
أنه حضر ابن أخ له فلما حضر أي احتضر فجعل يعرق جبينه
فضحك فقيل ما يضحكك قال سمعت ابن مسعود يقول
إن نفس المؤمن تخرج رشحا وإن نفس الكافر والفاجر تخرج من
شدقيه كما تخرج نفس الحمار وإن المؤمن ليكون قد عمل السيئات
فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها عنه وإن الكافر أو
الفاجر ليكون قد عمل الحسنة فيهون عليه عند الموت
ليجزى بها قال الإمام السيوطي قال بعض العلماء إنما يعرق
جبينه حياء من الله لما اقترف من مخالفته لأن ما سفل منه قد مات

عنه ح

قد مات وانما بقيت الحياة في العينين والكلام في عماه
عن هذا كله والموجد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب
والله أعلم **واما ما جاء في معرفة الميت للغاسلين
والحاملين له** وطلب الاستعجال بالدفن وسماعه ما
يقال فيه وما يقوله هو والجنازة مارة به وما للمشيع
من الأجر واختيار البقعة للدفن قال في شفاء الصدور
أخرج ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط والمروزي وابن أحمد
منده عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه
في حفرته واخرج أبو الحسن عن البراء في كتاب الروضة بسند
ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من ميت يموت الا وهو يعرف غاسله ويناشد حامله
إن كان بشر بروح وريحان وجنة نعيم ان يعجله وان كان
بشر بنزل من حميم وتصلية جحيم ان يحبسه واخرج أبو
نعيم عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وروحه في
يد ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف
يمشى به ويقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك

واخرج

وأخرج ابن أبي الدنيا عن بكر بن عبد الله المزني قال بلغني أنه
ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك الموت فهم
يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع أهله فلو
يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل وفي رواية لابي
داود عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم
ما يكون أهله بعده وانهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر
اليهم واخرج سفيان قال إن الميت ليعرف كل شيء حتى إنه
ليناشد بالله غاسله الا خففت علي قال ويقال له وهو على
سريره اسمع ثناء الناس عليك واخرج عن حذيفة قال الروح
بيد ملك وان الجسد ليغسل وان الملك ليمشي معه الى القبر
فاذا سوي عليه سلك فيه فذلك حين يخاطب **واما طلب
الاستعجال** فقد اخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت
الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم فان كانت صالحة
قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها أين
تذهبون يسمع صوتها كل شيء ولو يسمعها الإنسان
لصعق واخرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير
تقدموها إليه وإن تك سوى ذلك فشر تضعوه عن رقابكم
وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور عن عمر بن الخطاب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على
سريره فيخطا به ثلاث خطا إلا تكلم بكلام يسمعه من شاء
الله إلا الثقلين الإنس والجن يقول يا إخوتاه ويا حملة
نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعب بكم الزمان
كما لعب بي خلفت ما تركت لورثتي والديان يوم القيمة
يخاصمني ويحاسبني وأنتم تشيعوني وتدعوني اهـ من
شفاء الصدور **وأما ما جاء في فضل التشييع** فمن
ذلك ما أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء عن أبي الجلد
قال قرأت في مسألة داود ربه إلهي ما جزاء من شيع الجنازة
ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت
وأصلي على روحه في الأرواح وأخرج ابن عساكر من وجه آخر
عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
داود عليه السلام قال إلهي ما جزاء من يشيع ميتا إلى قبره
ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن تشيعه ملائكتي ويصلى على

روحه

روحه في الأرواح اهـ وفي شرح العلامة الشيخ عبد الباقي على
خليل روى البخاري من اتبع جنازة إيمانا واحتسابا وكان
معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر
بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن
فإنه يرجع بقيراط قال واختار البغوي هذه الرواية في
المصابيح فإن القيراطين عن الصلاة وحضور الدفن بخلاف
لفظ مسلم فإنه يتوهم منه أن القيراطين عند الدفن وواحد
عند الصلاة ولفظها من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله
قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان ولذلك قال
العلامة الفاكهاني يحتمل عندي أن يكون له بالصلاة قيراط
وبشهود الدفن قيراطان واقتصر عليه العلامة التتائي
في شرح الرسالة قال العلامة عبد الباقي وهو متعقب و
الصواب اثنان فقط بدليل خبر البخاري ثم قال العلامة أيضا
والتمثيل بالقيراطين يحتمل معنيين أحدهما لو كان هذا الجبل
من ذهب أو فضة وتصدق به كان ثواب القيراط مثل ثوابه و
قيل لو جعل هذا القيراط في كفة والجبل في كفة لكان يساويه
قال العلامة المذكور بعد عزوه للفاكهاني والأول هو الذي

عليه اكثر الشراح قاله الاجهوري وذكر هنا ايضا عن خليل انه
انه لا يتوقف القيراط من حيث هو على تبعيتها رغبة للاجر دون
رعاية أهلها كما في ابن العماد خلافا للجزولي قال ابن العماد
بل فيه صلة الحي والميت كما نقل عن الامام ابن سيرين قال
فله اجران فلا ينافي قوله في خبر البخاري إيمانا واحتسابا لان
مسألة الحي تكون احتسابا او مداراة لا لاجل دنياه وكلاهما
من عمل الاخرة اهـ عبد الباقي قلت وايضا لما فيه من التودد
الذي هو من أفراد الصلة الذي حث عليه الشارع صلى الله عليه
وسلم بقوله رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس ولما
فيه من جبر خاطر الحي المطلوب بقوله صلى الله عليه وسلم
ما عبد الله بشيء أفضل من جبر الخواطر وهل يتوقف حصول
قيراط الصلاة على اتباعها من بيت الميت وترتب القيراط
على الاول فمن لم يتبعها لكن صلى عليها وشهدها حتى
تدفن ولم يصل عليها لم يحصل قيراط الصلاة في الاول ولا قيراط
الدفن في الثاني قال العلامة عبد الباقي نقلا عن الاجهوري
ذكر لي بعض الفضلاء ان الجزولي صرح بتوقف قيراط الدفن
على الصلاة وبه صرح الشافعية ثم قال القيراط مشوب

الى

الى خمسة عشر قيراطا تتعلق بمؤن تجهيزه ودفنه لا الى اربعة
وعشرين انظر ابن العماد قال الشرح المذكور قلت لكن الظاهر
ان ما عدا قيراطي الصلاة والدفن لا يقال فيه مثل احد ثوابا
لعدم ورود خبر فيه فيما اعلم قال العلامة الامير نقل الاجهوري
عن ابن العماد ان الخمسة عشر قيراطا وهي تغميضه وتقبيله للقبلة
وشد لحييه ونزع ثيابه ووضعه على السرير وتغسيله وتكفينه
وحمله والمشي معه والصلاة عليه وحضور دفنه وحفر
القبر ووضعه فيه وسده عليه واهالة التراب قال وكل هذا
قد يكون تقولا في المغيب فالظاهر ان معنى القيراط هنا مجرد
الحظ والنصيب وقال ايضا على قول الشيخ عبد الباقي والتمثيل
به يحتمل التغيير نقلا عن الفاكهاني قال لا حاجة الى هذا كله
بل هو مجرد كناية عن عظم الاجر اهـ وفي الشيخ عبد الباقي قال
فائدة من جنازة فكبر ثلاثا وقال هذا ما وعدنا الله ورسوله رأى
وصدق الله ورسوله اللهم زدنا إيمانا وتسليما كتب الله له بها
عشر حسنات من يوم قالها الى يوم القيامة اهـ ولا فرق بين ان
يقول ذلك جالسا او قائما ويكره له قيام لاجل هذا القول او
خلافه من غير ارادة تشييع لها او صلاة عليها قال العلامة

وأما القيام

الشيخ عبد الباقي للحي واجبٌ ان أدى تركه للمقاطعة أو خوف
أذى وحرامٌ لمن يحبه تكبراً وتجبراً على القائمين اليه وهم يخشى ضرره
ومكروهٌ لمن يحبه إجلالاً وتعظيماً ولا يتكبر على القائمين اليه وجائز
لمن يقوم اجلالاً لمن لا يريده وهذا معروف من غير معصوم ومندوب
لاجل قادم من سفر أو ذي نعمة على الجالس او ذي مصيبة ليعزي نقله
ابن رشد ويوسف بن عمر على الرسالة اه قال العلامة الامير قوله
وتعظيما اي لذاته وأما للعلم فمطلوب واما لمن يحبه لدفع الازدرآ
والحقارة فجائز والتعظيم قرر آبد قرره شيخنا وقوله وذي نعمة
اي له عليه معروف قال شيخنا ولو لم يكن معه الا اله ولا تتبع
الجنازة بنار فيكره ولو مع الطيب فهي كراهة ثانية وعلة ذلك
أنه فعل النصارى وفيه التفاؤل بانه من أهلها والعياذ بالله تعالى
ولا ينبغي نداؤه بمسجد وببابه لاجل الميت وجاز الاعلام بصوت
خفي لا استكثار من الصلاة عليه قال الشيخ عبد الباقي بل هذا يقتضي
ندبه لانه وسيلة المطلوب مطلوبة لخبر لا يموت أحد من المسلمين
فيصلي عليه أمة من الناس يبلغون مائة فيشفعون له الا شفعوا
فيه بل في البخاري أي مسلم شهد له اربعة بخير أدخله الله الجنة
قلنا وثلاثة يا رسول الله قال وثلاثة قلنا واثنان قال واثنان

ثم

ثم لم نسأله عن الواحد اه قال وشرط الثناء من عدل خير صالح للتزكية
وليس موجبا لذاته حتى تشترط مطابقته للواقع كما زعمه بعضهم
بل هو علامة على ما عند الله للعبد لاخبار الصادق المصدوق قاله
السيوطي قال العلامة الامير عليه قوله للتزكية يعني ان هذا
من قبيل التزكية ولا تقبل الا من ذكر وليس هذا بمتفق عليه هنا نعم
خطابه من أثنيتم للصحابة وهم عدول يعني فبعيد اشتراط ذلك
وقوله وليس اي الثناء موجبا لذاته قال العلامة الامير ولا معنى
لذكر الايجاب الذاتي هنا فالأولى ولا يشترط مطابقته الخ نعم يؤخذ
من كلام النووي اشتراط مطابقة الطلب لانه جعل اطلاق القلوب
والالسنة دليل ارادة الله به خيرا وان لم يعرف به في الحياة من قبيل
إن الله أحب فلانا فأحبوه اه وجاز سبق مشيع لمحل الدفن
لا لموضع الصلاة عليها بخلاف وجاز جلوس قبل وضعها وكره
ركوب مشيع لمحل صلاة ودفن وجاز عند الرجوع من الدفن
وينبغي إسراع المشيع حاملا للميت اولا بلا خبب وجاز
حمل غير أربعة فلا مزية لعدد على عدد على مشهور مذهب
مالك خلافا للقائل باستحباب اربعة والبدء بأي ناحية شاء
قال الشيخ عبد الباقي والحمل من باب البر وقضاء الحق قال الشارح

المذكور ولا ينافيه عدم التعيين رواية ابن عساكر عن معروف الخياط
عن واثلة مرفوعا من حمل جوانب السرير الأربع غفر له أربعون كبيرة
قال لأنها في حمله بنواحيه بحسب ما يتفق قال العلامة الأمير
عليه قوله غفر له أربعون كبيرة لعله يوفق للتوبة أو يرجى محض
العفو بهذه ذلك والحديث ضعيف اهـ لكن لا يخفى العمل به
في الفضائل لا سيما وهو من صنع المعروف والصلة للحي وإعانته
على نائبته فهو مندرج تحت أصل كلي وهو طلب النفع لأخيك
المسلم والإعانة كما تقدم لك عن المحقق المذكور في مثل ذلك عند
التلقين ثم قال العلامة الشيخ عبد الباقي نقلا عن الشناوي قال
مالك لم يزل شأن الناس على حمل الرجل الصالح ولقد انكسر تحت سالم
ابن عبد الله نعشان وتحت عائشة رضي الله عنها ثلاثة اهـ قال
العلامة الأمير قوله ازدحام بحسب اللائق بشدة الرغبة
لا إن عظم الضرر فلا ينبغي قال العلامة المذكور قال الشيوخ من
البدع الشنيعة ازدحامهم على النعش قال الحسن هم إخوان الشياطين
يضرون الميت والأحياء وبناء الإسراع اهـ فينبغي حمل هذا
على عظم الضرر كما قاله العلامة المذكور في القولة الأخرى والاتفاق
قال العلامة الشيخ عبد الباقي قال الشناوي في طبقاته وارتجت الدنيا

لموت

لموت أحمد بن حنبل وأغلقت بغداد لمشهده ومسحت الأرض
المبسوطة التي وقف الناس عليها للصلاة فحزر مقام الناس
الناس بالمساحة فوجدت ستمائة ألف وكان يقول للمبتدعة
بيننا وبينكم الجنائز وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى
والمجوس عشرة آلاف اهـ قال الشيخ المذكور في تهذيب
الأسماء والألقاب للنووي أمر المتوكل أن يقاس الموضع الذي
وقف الناس للصلاة فيه على أحمد بن حنبل فبلغ مقام ألفي ألف
وخمسمائة ألف ووقع الحزن على موته في أربعة أصناف
المسلمين واليهود والنصارى والمجوس اهـ وأما ما جاء في
بكاء السماء والأرض عليه واختيار البقعة للدفن فمن ذلك
ما أخرجه الترمذي وأبو نعيم وأبو يعلى وابن أبي الدنيا قال
ما من إنسان إلا له بابان في السماء باب يصعد عمله فيه وباب
ينزل منه رزقه فإذا مات العبد المؤمن بكيا عليه وأخرج ابن جرير
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالى فما بكت
عليهم السماء والأرض فهل تبكي السماء والأرض على أحد قال نعم
إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه
يصعد عمله فإذا مات المؤمن أغلق بابه من السماء الذي يصعد

منه عمله وينزل منه رزقه فقد بكى عليه فاذا فقده مصلاه
من الارض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه وان
قوم فرعون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة ولم يكن يصعد الى
السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض وانظر هذه
الرواية والتي قبلها فان هذه تفيد الاتحاد في الباب والتي
قبلها تفيد التعدد فلعل ذلك يختلف باختلاف الاشخاص
والاقاليم ذلك واخرج عن محمد بن كعب قال ان الارض لتبكي
من رجل وتبكي على رجل تبكي على من كان يعمل على ظهرها بطاعة
الله وتبكي من رجل يعمل على ظهرها بمعصية الله تعلى قال
الشيخ عبد الباقي على خليل فائدة قال صلى الله عليه وسلم
لا غربة على المومن ما مات مومن بارض غربة غابت عنه فيها
بواكيه الا بكت عليه فيها السماء والارض وقال ايضا في الحديث
اذا مات في غير مولده قيس له في الجنة من موطنه الى منقطع
اثره قال العلامة الامير عليه قوله لا غربة المقصود نفي اثر
الغربة من الوحشة وفي البناني ذكر هذه الاحاديث في النوادر
عن ابن حبيب كما في الحطاب قال بعضهم بضعفها قال العلامة
الامير وفي التيسير ان حديث قيس له الخ رواه النسائي وابن ماجة

وابن

وابن خزيمة قال قوله منقطع اثره هو محل موته اي يرى ذلك
في قبره اهـ ويجوز البكاء عند موته وبعده بلا رفع صوت وبلا
قول قبيح والافضل تركه لمن استطاع ومحل عدم الحرمة ما لم
يكن بنوح ويكره مع اجتماع نساء بلا رفع صوت والاصل لقوله
صلى الله عليه وسلم لعن الله الصالقة قال العارف الشعراني
روى مسلم وابن ماجة مرفوعا تخرج النائحة من قبرها يوم
القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من
نار ويدها على راسها تقول يا ويلاه قال وفي رواية اخرى
النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صف عن اليمين وصف عن الشمال
ينبحن كما ينبح الكلاب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ثم يومر بهن الى النار قال الشيخ عبد الباقي وهي الرافعة
صوتها بالبكا قال العلامة الامير نقلا عن البناني المحرم الرفع
العالي لا مطلق الصوت اهـ وقد علمت ان محل عدم الحرمة في
عدم الصوت ما لم يصاحبه قول قبيح وفي الحديث ليس منا من حلق
وخرق وزلق وحلق اي حلق راسه لاجل اظهار الحزن والخرق
هو خرق الثوب اي شقه ولا يعد ذلك ردة كما يعتقده بعض
العوام ولذلك قال الشيخ عبد الباقي وهو ظن فاسد والزلق
ضرب الخدود والصلق الصياح في البكاء وقبيح القول والمراد

ليس على سنتنا وطريقتنا لما فيه من اظهار الجزع وعدم الرضى
والتسليم لفعل العزيز الحكيم تنبيه ومما ينبغي التعزية وهي
الحمل على الصبر بوعد الاجر والدعاء للميت وللمصاب وفي
الحديث عظم الله اجرك واحسن عزاك والاولى فيها ان تكون
في بيت المصاب واما عند القبر وتسوية التراب فواسع في
الدين لا في الادب وقال اللخمي مكروه لكنه مستعمل انتهى
عبد الباقي وفي الحديث ان الله يلبس الذي عزاه لباس التقوى
وفي الحديث ايضا من عزى مصابا فله مثل اجره وفي رواية
من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة وتكون في كل ميت واهل
الايمان قال الشيخ عبد الباقي تطلب من الثقات الاجر بين
الصغير والكبير حرا كان او عبدا رجلا او امرأة قال الشيخ
ويعزي الكافر الجار لحق الجوار حتى بكافر قال مالك
يقول له قد بلغني ما اصاب ابنك الحقه الله بكبار دينه
وخيار ذوي ملته اهـ قال العلامة الامير ظاهر في المكلف
وتعقبه ابن عرفة لايهام التعظيم فانه يدعو له قال
واعلم ان الفاظ التعزية ليس فيها حد معين اهـ وندب
للمصاب استرجاع للآية وللخبر عنه عليه الصلاة والسلام
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه

عبد الباقي

وجعل

وجعل له خلفا صالحا يرضاه ويندب ان يقول عقب الاسترجاع
اللهم اجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها كما يدل عليه
الحديث وفي اجرني ثلاث لغات مد الهمزة وكسر الجيم وسكون
الهمزة مع كسر الجيم او ضمها وندب ايضا تهيئة طعام لاهله
قال الشيخ عبد الباقي لخبر عبد الله بن جعفر قال قدم خبر موت ابي رلعا
قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما وابعثوا به
اليهم فقد جاءهم ما يشغلهم عنه اهـ قال الشيخ عبد الباقي محل
ذلك ما لم يجتمعوا للنياحة قال وانظر هل تستحب التعزية ولو بغير
الموت به مطلق مصيبة قال وهو الذي يفيده كلام الخبير المنفرد
وينبغي حثو من قرب من القبر بالتراب بيديه جميعا ثلاثا قال الشيخ
عبد الباقي يقول في الاولى منها خلقناكم وفي الثانية وفيها نعيدكم
وفي الثالثة ومنها نخرجكم تارة اخرى كما في الحديث قال الشيخ
سالم ومما ينبغي ان يدفن بجوار قوم صالحين ففي شفاء
الصدور اخرج ابو نعيم وابن منده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم
صالحين فان الميت يتأذى بجوار السوء كما يتأذى الحي بجوار السوء
واخرج ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

اذا مات لاحدكم الميت فاحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته و
اعمقوا له في قبره وباعدوه من جار السوء قيل يا رسول الله
وهل ينفع الجار الصالح قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك
ينفع في الاخرة وقوله في الحديث واعمقوا له في قبره يقتضي انه
افضل من عدم الاعماق وبهذا اخذ الشافعي وبعضهم يقول ان
عدم الاعماق افضل مستدلا بما اخرجه ابن سعد عن معاوية بن
صالح قال لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت اوصاهم فقال احفروا
لي في قبري ولا تعمقوا فان خير الارض اعلاها وشرها اسفلها
وبهذا اخذ مالك ولعله للقرب من العبادة فانه ورد سماعه
للاذان والقرآن كما ياتي ذكره وفي الشيخ عبد الباقي اذا
تشاح الورثة في دفنه في ملكه او في مقابر المسلمين فالقول
قول من طلب المقابر بخلاف تشاحهم في التكفين من تركته او من
مال بعضهم فالقول لمن طلب التكفين من تركته فان الدفن
في مقابر المسلمين امر ديني وكانه اوصى به قلت يوخذ من
هذا ان من اوصى بدفنه بمكان يعمل بوصيته كما اذا اوصى من
يصلي عليه قاله الشيخ سالم اه قال الشيخ المذكور ويجوز له
اتخاذ القبر قبل موته في ملكه لا في محبسة لانه ليس له فيها
استحقاق الا بالموت وكذلك حرم البنيان في الارض الموقوفة

للدفن

للدفن صراحة او ارصدت له من غير تصريح وكذلك قال العلامة المذكور
ووجب هدم ما حرم كقرافة مصر المحبسة لدفن اموات المسلمين
وان لم يقصد به مباهاة وفي كلام التتائي ما يقتضي الكراهة والتحقيق
ما صرح به من وجوب الهدم في الارض الموقوفة في شرحه على
الرسالة موافقا لباقي الشراح نعم قال العلامة الامير وفي البناني
تبعا للحطاب ان التحويز اليسير للتمييز جائز في الموقوفة وفي
السيد استثناء قبة الامام الشافعي لانها في بيت اولاد عبد
الحكم كما قيل ثم قال اقول الذي في خطط المقريزي انها في تربة اولاد
عبد الحكم ثم نقل الشيخ عن السيوطي ان ما بني على قبور الصالحين
لا يهدم وقاسه على قوله صلى الله عليه وسلم سدوا كل خوخة
في المسجد الا خوخة ابي بكر اه والتمييز يكون بالبناء اليسير
او حجر او خشبة بلا نقش وبه يكره وان بوهي حرم وحرمه بعضهم
بالقبر وان لم يقصد التباهي لئلا يمتهن قال العلامة الامير
وفي الحطاب التحقيق في الكتابة على قبور الصالحين فلينظره انتهى
واما البنيان عليه وتبييضه وتجصيصه والتحويز بالبناء حوله
بارض مملوكة له او لغيره باذنه او بموات ولو كان البناء كثيرا
في الارض المذكورة كقبة او مدرسة وبيت لغير قصد مباهاة

فلا يهدم كما افتى به ابن رشد وهو ظاهر ما للمدونة وصاحب
المدخل وان كان مكروها وقال ابن القصار بالجواز من غير كراهة
وظاهر اللخمي المنع وان بوهي به حرم بالاراضي الثلاث المذكورة
اه عبد الباقي قال العلامة الامير كثر عباراتهم في تطيين القبر
حيث كان من الجهة الفوقية الظاهرة ونقل ابن عاشر عن شيخه
انه يشمل تطيينه ظاهرا وباطنا وعلة الكراهة ما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم اذا طين لم يسمع صاحبه الاذان ولا
الدعاء ولا يعلم من يزوره كذا في البناني وفي النفس منه شيء و
فان الارواح محلها افنية القبور من يوم اه والقبر حبس
لا يمشى عليه قال الشيخ عبد الباقي يكره حيث كان مسنما
والطريق دونه ودام به والا جاز المشي عليه ولو بنعل كما
قال ابن ناجي قال وظاهره ولو كانت النعل متنجسة وعن
ابن ناجي يجوز الجلوس عليه اي عند انتفاء القيدين المذكورين
وما ورد من النهي عن الجلوس عليه محمول على الجلوس لقضاء
الحاجة ويحرم نبش القبر مدة ظن بقاء شيء من عظام الميت به
غير عجب الذنب قال الشيخ المذكور فلا يجوز بناؤه دارا ولا حرثه
لزراعة وانما يجوز نبشه بالدفن فيه حينئذ لعدم منافاته

لكونه

لكونه حبسا قال وقد سئلت عن تربة درست وصارت طريقا
منذ ثلاثين سنة ويريد شخص ان يبنيها ليسكنها وهل يجوز
فاجبت بانه لا يجوز اي يحرم قال وفي الطراز سئل ابن عتاب عن
مقبرة لها اربعون سنة لم يدفن فيها هل يجوز جعلها مسكنا
فاجاب بانها حبس قال العلامة عج قال مالك موضع القبر
لا يجوز بيعه ولا الانتفاع به قال الشيخ عبد الباقي ومثل جواز
نبشه اذا دفن نبشه لنقل الميت قال العلامة الامير قال شيخنا
المعتمد حرمة الدفن بالمسجد الا لمصلحة او ضرورة ومثل
المصلحة الاقوى من النبش ودعاء الصالحين لداهم تنبيه ذكر الامام
السيوطي في شفاء الصدور وكذا العارف الشعراني ما يفيد فضل
قرافة مصر على غيرها قال العارف الشعراني روي ان كعب الاحبار
لما ورد عليه رجل من اهل مصر قال له الرجل هل لك حاجة فقال
نعم تراب من سفح المقطم يعني جبل مصر قال الرجل يرحمك الله
وما تريد به قال اضعه في قبري فقال له تقول هذا وانت بالمدينة
وقد قيل في البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه
مقدس ما بين القصير الى التخوم قال قال بعض العلماء وهذا
طولا واما عرضا فمن الجبل الى نهر النيل فيدخل في السفح كل ما

كذا في مختصر التذكرة

فابله من مصر ثم قال العارف المذكور قال علماؤنا وانما طلب
الانبياء والصالحون في البقاع المباركة زيادة في التقديس الحاصل
واعمالهم الصالحة واما العصاة فلا تقدسهم الارض المقدسة اهـ
وقال الامام السيوطي اخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب
عن حرملة بن عمران عن عمير بن ابي مدرك عن سفيان بن وهب
الخولاني قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا
الجبل اي المقطم ومعنا المقوقس يعني امير مصر سابقا قبل
الاسلام فقال له يعني عمرو بن العاص يا مقوقس ما بال جبلكم
هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو من جبال الشام قال
ما ادري ولكن الله اغنى اهله بهذا النيل عن ذلك ولكن نجد
تحته قوما يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم يعني
انه يجد ذلك في كتبهم فقال عمرو اللهم اجعلني منهم قال
حرملة رأيت انا قبر عمرو بن العاص فيه وفيه قبر ابي بصرة
الغفاري وقبر عقبة بن عامر اهـ من شفاء الصدور وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون الباب الثاني فيما يتعلق بالميت
بعد استقراره في القبر وفيه فصول خمسة الفصل الاول في

ما هو جزء من ذلك الجبل
وما هو قال لبد فتي
تحته ح

كيفية

كيفية السؤال وعمومه وخصوصه وتعدده في
واتحاده وبيان من يسأل ومن لا يسأل اعلم
ان السؤال لابد منه لكل من مات غير ما استثني ولو
لم يقبر وان كان مصلوبا او ملقى على وجه الارض وان لم
نشاهد ذلك منه ما لم يرد اقباره والا فالسؤال محل
الاستقرار وقال الشيخ عبد الباقي عن التتائي وهل يسأل
فيهما جميعا او في الاولى فقط والاظهر انه ان وضع
في الاولى على نية النقل فيجوز ان يسأل في الاولى فقط
ويجوز ان يؤخر سؤاله حتى يدفن بالثانية قال العلامة
الامير وقع له في هذه العبارة نقص في حش والذي في كلام
ابن حجر ان كان وضعه في الاولى على نية النقل فالظاهر
انه لا يسأل فيها والا جاز ان يسأل فيها وان يؤخر اهـ
قال الشيخ عبد الباقي ثم النقل بعد الدفن مستثنى من حرمة
النبش قال وانظر ما فتنته من اي التربتين لانه ورد في
الخبر عن ابي هريرة ما من احد خلق من تربة الا اعيد فيها
قال وينبغي ان تكون من التربتين جميعا ثم قال وانظر ما
تربة ماكول السبع ونحوه اي من اي خلق قال العلامة الامير

ولا معنى لهذا التدقيق في المغيبات التي هي من مواقف
العقول ولعل حديث أبي هريرة أغلبي اهـ والدليل على
ثبوت السؤال وكيفيته ما ذكره الإمام القرطبي في شرحه
والسيوطي في شفاء الصدور بروايات متقاربة قال الإمام
القرطبي أخرج الإمام أحمد وأبو داود من طريق صحيح عن البراء
ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد
يعني لم يلحد إلى الآن فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلسنا حوله فكأنما على رؤوسنا الطير وفي يده عود
فبحث به في الأرض فرفع بصره فقال استعيذوا بالله من
عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال إن العبد المؤمن إذا كان في
انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء
بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من الجنة وحنوط
من الجنة ثم يجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس
عند رأسه فيقول أيتها النفس اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان
فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء وإن كنتم ترون غير ذلك
فإذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها

في ذلك

في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منه كأطيب نفحة مسك
وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ
من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن
أسمائه التي كانوا يسمونه بها حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا
فيستفتحون فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء
التي تليها حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة فيقول الله اكتبوا
كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم
وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى فيعاد روحه إلى
جسده فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان
له ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان من هذا الرجل الذي
بعث فيكم فيقول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان
له ما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي
مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وألبسوه
من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة فيأتيه من روحها وطيبها
ويفسح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه حسن
الثياب طيب الريح فيقول له أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي
كنت توعد أي تقول الملائكة ذلك له فيقول له من أنت فوجهك

الذي يجيء بالخير فيقول له انا عملك الصالح واما بيان صفتهما فيما
جاء في صفتهما ما اخرجه أبو يعلى وابن ابي الدنيا من طريق يزيد
الرقاشي عن انس عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله لملك الموت انطلق الى فلان فاتني به فانه قد جربته
بالسراء والضراء فوجدته حيث احب فاتني به لاريحه من هموم
الدنيا وغمومها فذكر الحديث بطوله الى ان قال ويبعث له ملكين
ابصارهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وانيابهما
كالصياصي اي قرون البقر وانفاسهما كاللهب يطآن في اشعارهما
والمراد بجرانه في الارض بين منكبي كل واحد مسيرة كذا وكذا
قد نزعت منهما الرأفة والرحمة الا بالمومنين يقال لهما منكر
ونكير في يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان
لم يقلوها فيقولان له من ربك وما دينك وما نبيك فيقول ربي
الله وحده لا شريك له والاسلام ديني ومحمد نبيي هو خاتم
النبيين فيقولان له صدقت فيدفعان القبر فيوسعانه له من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن قبل رأسه ومن قبل
رجليه ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فاذا هو مفتوح الى
الجنة فيقولان له هذا منزلك يا ولي الله لما اطعت الله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه عند

ذلك

ذلك فرحة لا ترتد ابدا وذكر بقية الحديث قال العلامة الامير قال
المحشي اللقاني في بعض الروايات انهما اسودان ازرقان اعينهما
كقدور النحاس وفي بعض الروايات الاخرى كالبرق واصواتهما كالرعد
اذا تكلما يخرج من افواههما النار بيد كل واحد منهما مطراق
من حديد لو ضرب الجبال لذابت وفي بعض الروايات بيد احدهما
مرزبة لو اجتمعت اهل منى عليها لم يقلوها محمول على غير
المومن اما هو فيترفقان به ويقولان له اذا وفق للجواب نم نومة
العروس الذي لا يوقظه الا احب الناس اليه قال اما صورتهما
فظواهر الاحاديث انه يراهما عليها كل واحد منهم وقال في محل
اخر انما سميا منكرا ونكيرا لانهما لا يشبهان خلق الادميين ولا خلق
الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما
خلق بديع جعلهما الله تذكرة للمومن وهتكا لستر المنافق
وهل هما للكافر والمومن او هما للكافر فقط واما اهل الايمان
فلهما مبشر وبشير قيل ومعهما ملك اخر يقال له ناكور ويجيء
قبلهما ملك يقال له رومان قال العلامة الامير وحديثه قيل
موضوع والصحيح ان منكرا ونكيرا للمومن وغيره طائعا وعاصيا
غير انهما يأتيان للمومن الموفق مع رفق من غير افلاق وازعاج
كما تقدم والله اعلم واما بيان ما قيل في تعدد السؤال واتحاده

فقيل مرة قال العلامة الامير وهو ما قاله ابن ناجي والمشذالي
وقيل ثلاث مرات كما يفيده حديث أسماء انه يسأل ثلاثا وعن الجلال
أن المومن يسأل سبعة ايام والكافر اربعين صباحا قال ولم اقف على
تعيين وقت السؤال في غير يوم الدفن قال وعن ابن عبد البر في
تمهيده الكافر لا يسأل وانما يسأل المومن والمنافق لانتسابه
للاسلام في الظاهر والجمهور على خلافه قال العلامة الامير
المذكور ورايت بخط شيخي احمد النفراوي ما نصه وجد بطرة
المولف ان احدهما يكون تحت رجليه والآخر عند راسه والذي
يباشر السؤال هو الواقف من جهة رجليه لانه الذي قبالة
وجهه اه قال وانظر هل منكرا أو نكيرا وتارة وتارة انما العلم
عند الله اه وهل هو بالعربية او بالسريانية او يختلف باختلاف
المسؤولين وهو المتجه كما يستفاد من العلامة الامير خلافه
وترد الروح للنصف الاعلى فقط على الراجح وقيل للبدن في
ذلك قال العلامة الامير وقال ابن حجر الروح تعود للنصف
الاعلى فقط على ظاهر الخبر والسؤال للروح مع البدن كما هو
مذهب جمهور اهل السنة قال الشيخ السبكي وحكمة تكرير
السؤال على احد الطرق أن فتنة القبر أشد فتنة تعرض على
المومن ومن تمام شدتها تكريرها سبعة ايام وله حكم اخرى

كتمحيص

كتمحيص ذنوبه ان كانت له ذنوب فانها تكفر ورفع درجات
فان الفتنة جعلت تكرمة للمومن واظهارا لمقامه وايمانه
وايضا اظهارا لشرفه صلى الله عليه وسلم قال الحكيم الترمذي في
نوادر الاصول عن سفيان الثوري اذا سئل الميت من ربك تراءى
له الشيطان في صورة ويشير الى نفسه اي انا ربك قال الامام
الترمذي ويؤيده من الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن
الميت اللهم اجره من الشيطان فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل
ما دعا صلى الله عليه وسلم بذلك واتفقوا على ان السؤال خاص
بالاعتقادات واختلفوا هل هو عن كل الاعتقادات او بعضها
قال الامام القرطبي اختلفت الاحاديث في كيفية السؤال و
الجواب قال وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من يسأل عن بعض
الاعتقادات الخ اه فحينئذ لا تعارض جمعا بين الروايات و
اختلف في ملائكة السؤال هل هم متعددون لكل انسان او
هم اثنان فقط والراجح عدم التعدد ويسألان اهل كل ارض
كما سبق في حال عزرآيل عند قبض الارواح قال الامام القرطبي هما
ملكان لا غير وجثتهما كبيرة فيخاطبان الخلق الكثير في الجهة
الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يخيل لكل واحد

والمخاطب يرى انه المخاطب دون سواه ويمنعه الله من سماع جواب
بقية الموتى **واما بيان من يسأل ومن لا يسأل** اعلم انه قد استثنى ممن
يموت طائفة لا يسألون قال الامام الحافظ السيوطي في كتابه بشرى
الكئيب بلقاء الحبيب قد وردت الاحاديث ونصوص العلماء باستثناء
جماعة من السؤال منهم الشهداء والصديقون والمرابطون وكذا الاطفال
في ارجح القولين اه ثم اعلم انه اتفق جمهور اهل السنة على عدم سؤال
شهيد الحرب والسر في ذلك كونهم احياء في قبورهم فلذلك لا يسألون
وكذلك الرسل والانبياء لا يسألون ايضا على التحقيق وقيل بسؤال
الرسل عن التبليغ واما غيرهم ممن تقدم من مطعون ومبطون وغريق (وغريق)
وميت الجمعة والمواظب على قراءة تبارك الملك والسجدة كل
ليلة مما ورد النص فيهم بعدم سؤالهم ففيه طريقتان فبعضهم
يقول بعدم السؤال راسا عملا بظواهر الاحاديث وبعضهم يقول
المنفي سؤال التشديد ولذلك قال العلامة الامير على عبد
السلام وذكر بعضهم ان الذي لا يسأل اصلا هو شهيد الحرب واما
الباقي فيسألون سؤالا خفيفا وبعضهم ابقى النصوص على ظاهرها
اه **مما ورد في ميت الجمعة** قال العلامة الامير وتدخل بزوال
الخميس ولو لم يدفن الا يوم السبت اه ذكر الحافظ في كتابه المتقدم
انفا قال اخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عمر قال رسول
الله

الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة
الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر وفي لفظ وقي الفتان واخرج
حميد بن زنجويه في فضائل الاعمال عن عطاء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم او مسلمة يموت ليلة الجمعة
او يوم الجمعة الا وقي عذاب القبر وفتنة القبر ولقي الله راض
عليه وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له **واما ما
ورد في قراءة الملك** فعدة احاديث منها الحسن الصحيح لا سيما
حديث الموطا للامام مالك وهو مجمع على صحة ما فيه ما افاده
العارف الشعراني قال في كتابه المختصر قراءة تبارك من واظب عليها لا
لا يسأل قال لورود ذلك في عدة احاديث صحيحة قال وكذلك قراءة
الاخلاص في مرض الموت وكذا من مات ببطنه لحديث ابي داود
مرفوعا من قتله بطنه لم يعذب في قبره واحاديث الشهيد
كثيرة فيها كل من مات يفتن في قبره الا الشهيد المقتول في سبيل
الله قال وروى النسائي وابن ماجه مرفوعا للشهيد عند الله ست
خصال فذكر منها ويجار من عذاب القبر قال العارف المذكور والحق
بالشهيد في الاجر والثواب المبطون والمطعون والغريق وصاحب
الهدم وذات الجنب والطلق والحريق ومن قتل دون ماله او دون دمه

او دون حريمه وغير ذلك مما وردت به الاخبار والآثار والله اعلم

واما ما جاء في كلام القبر للميت اذا وضع فيه وما جاء في ضغطة القبر وان كان صالحا وطلب الوقوف على القبر بعد الدفن قليلا للدعاء له بالتثبيت فاما ما ورد في كلام القبر للميت اذا وضع فيه فمن ذلك ما ذكره العارف الشعراني قال روي ان القبر ليكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن آدم ما غرك بي اما علمت اني بيت الظلمة اما تعلم اني بيت الحق فان كان مفلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان ممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني اعود عليه اخضر ويعود جسده نورا وتصعد روحه الى رب العالمين رواه احمد والحاكم رحمهما الله قال العارف ايضا وكان عبيد الله بن عمير رضي الله عنه يقول يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن آدم كيف نسيتني اما علمت اني بيت الاكلة وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة قال وكان احمد رضي الله عنه يقول ان الارض تتعجب ممن يمهد مضجعه للنوم وتقول يا ابن آدم لا تتذكر طول رقادك في جوفي وما بيني وبينك فراش انتهى **وانشد بعضهم** •

ضعوا

• ضعوا خدي على لحدي ضعوه • ومن عفر التراب فوسدوه •
• وشقوا عنه اكفانا رقاقا • وفي الرمل البعيد فغيبوه •
• فلو ابصرتموه اذا تقضت • صبيحة ثالث انكرتموه •
• وقد سالت نواظر مقلتيه • على وجناته وانفض فوه •
• وناداه البلا هذا فلان • هلموا فانظروا هل تعرفوه •
• حبيبكم وجاركم المعرى • تقادم عهده فنسيتموه •

واما ما جاء في ضغطة القبر وهي ضمته فمنه ما ذكره العارف قال روى النسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سعد ابن معاذ بن جبل لقد تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة ولقد ضم ضمة ثم فرج عنه وفي رواية عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد ابن معاذ قال العارف **فائدة** لا ينجو من ضمة القبر احد الا اربعة فاطمة بنت **محمد** صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد والانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن قرا قل هو الله احد في مرضه ولو مرة واحدة قال العارف اه احمد الغازي قال العارف وروى الحافظ ابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم شيع جنازة فاطمة

بنت أسد وكان مرة يحمل ومرة يتقدم ثم نزل قبرها ونزع قميصه
صلى الله عليه وسلم وتمعك في لحدها ثم خرج فسألوه عن
نزع قميصه وتمعكه في لحدها فقال أردت أن لا تمسها النار
أبدا إن شاء الله وأن يوسع عليها قبرها ويؤخذ مما
تقدم من الاستثناء وغيره أن تلك الضمة لا تستدعي سبق
ذنب وإلا لما حصلت للأصفياء ويدل لذلك حصولها لولديه
صلى الله عليه وسلم إبراهيم والقاسم قال العارف روي
ما عفي لأحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد فقيل
يا رسول الله ولا ابنك القاسم قال ولا إبراهيم الذي هو أصغرهما
قال وروي مرفوعا أن العبد إذا وضع في قبره فقال أهله
واسيداه وأميراه واشريفاه قال له الملك اسمع ما يقولون
أكنت سيدا أكنت أميرا أكنت شريفا فيقول الميت ليتهم
سكتوا عني قال فيضغطه ضغطة تختلف فيها أضلاعه
وأما دليل طلب الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن للدعاء
بالتثبيت فقال العارف روى مسلم وغيره أن عمرو بن العاص لما
حضرته الوفاة قال إذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا
ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها حتى

أستانس

أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي قال العارف قال
الحافظ أبو بكر رحمه الله تعالى ويكون الدعاء للميت بعد الدفن
بالتثبيت والإنسان مستقبل وجه الميت ويقول الداعي اللهم
هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه إلا خيرا وقد أجلسته
لتسأله فأسألك اللهم أن تثبته بالقول الثابت في الآخرة كما
ثبته في الدنيا اللهم ارحمه وألحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره قال العارف وكان شيبة
ابن أبي شيبة يقول أوصتني أمي عند موتها أن أقيم عند
قبرها بعد دفنها وأقول يا أم شيبة قولي لا إله إلا الله
ثم انصرف فلما كان الليل رأيتها في المنام تقول لي يا بني كدت
أهلك لولا أدركتني بلا إله إلا الله فإذا حضر أحدكم أيها
الإخوان دفن المسلم فليقل له بعد تسوية التراب عليه
يا فلان قل الله ربي والإسلام ديني ومحمد رسولي ولا يتعلل
أحدكم بقوله لا أعرف ألقن الميت فإن هذه كلمات يسهل
حفظها على كل بليد فضلا عن غيره والحمد لله على ذلك ثم
قال العارف وينبغي لأهل الميت أن يكون همهم على ميتهم
ما قدم عليه من الأهوال فإن الله تعالى يعينه عليه وأما الصياح

والبكاء وتخريق الثياب واظهار الحزن والامتناع من الاكل
والشرب فهو معدود في خفة العقل والنقا ونسأل الله
العافية تنبيه التحقيق سؤال الجن وكافرهم اتفقوا على انه
معذب في الاخرة واما مؤمنهم فقال ابو حنيفة انه
لا يثاب الا بالنجاة ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم وقال
مالك والشافعي يثابون بالجنة وينعمون فيها بشهادة
قوله صلى الله عليه وسلم لهم ما لنا وعليهم ما علينا وقول
الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان بعد قوله يا معشر
الجن والانس الخ ويعاقبون على المعصية وسيأتي ان شاء
الله تعالى بيان حقيقتهم **الفصل الثاني فيما يفعله لنفسه
في حياته ويصنعه له الحي** مما يكون سببا للتثبيت وتخفيف
الاهوال اعلم ان الذي ينبغي ان يفعله لنفسه مما يكون
سببا لذلك امور كثيرة فمنها ما ذكره العلامة الامير في
حاشيته على عبد السلام نقلا عن السنوسي ركعتان بعد
المغرب ليلة الجمعة يقرأ الفاتحة وسورة الزلزلة في كل
ركعة خمسة عشر مرة من غير تكرير للفاتحة قال فان ذلك
يكون سببا للتثبيت ودفع الفتانات قال العلامة الامير

المذكور

المذكور ومن غروب الجمعة يدخل الكوكب الالهي قال الشعراني
أوله الثلث الاخير الا ليلة الجمعة فمن الغروب ثم قال العلامة
واعلم ان العمل للثواب محمود جدا حيث قصد مجازاة الحق
في تنزله يعني لعبده من حضرة الاطلاق المحضة التقييد
مع ان افعاله لا تعلل وعطاياه ليست لغرض في الادب التنزل
لما رغب فيه فلا تكون العبادة حظ للثواب بل صارت ملاحظة
الثواب عبادة ثانية مع ان وصف الحق الفقر والاحتياج الى
المولى ما كان من سيدك والمذموم الالتفات لغرض نفسي انتهى
قلت ومقصد العلامة بذلك التقوية والميل الى ما قاله الامام
السنوسي وان ذلك من المقاصد العالية دفعا لما يتوهم من جعله
ادنى المراتب الثلاث المذكورة عندهم ومنها ما ذكره اليافعي
في روض الرياحين عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه قال
طلبنا خمسا فوجدناها في خمس طلبنا ترك الذنوب فوجدناه
في صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل
وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن وطلبنا
العبور على الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ظل
العرش فوجدناه في الخلوة اه ومنها ما ذكره الامام الشبكي

قال أخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن الشخير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد في مرضه
الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته
الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه على الصراط وفي آية
قال الإمام السبكي أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وفي رواية يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
في يوم عشر مرات كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة
ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان في يومه
ذلك حتى يمسي وقد جمع السيوطي عدة خصال نظمها بقوله
إذا مات ابن آدم ليس يجري عليه من خصال غير عشر علوم بثها
ودعاء نجل وغرس النخل والصدقات تجري وراثة مصحف ورباط
ثغر وحفر البير أو إجراء نهر وبيت للغريب بناه يأوي إليه
أو بناء محل ذكر وتعليم لقرآن كريم فخذها من أحاديث بحصر
ومن ذلك ما ذكر الحافظ في كتابه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب قال
أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا مات العالم صور الله علمه في قبره
يؤنسه إلى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الأرض وأخرج الإمام

احمد

احمد بن حنبل في الزهد عن كعب قال أوحى الله إلى موسى عليه
السلام تعلم العلم وعلمه للناس فإني منور لمتعلم العلم و
معلمه للناس قبورهم حتى لا يستوحشوا في مكانهم وأخرج
ابن منده عن أبي كاهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف
أذاه عن الناس كان حقا على الله أن يكف عنه أذى القبر وفي تبيان
الأولى وردان الموتى يقرؤون القرآن في قبورهم فمن ذلك ما ذكره
الحافظ في كتابه بشرى الكئيب قال أخرج الترمذي وحسنه
والبيهقي عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه
سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
فقال صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب
القبر قال أبو القاسم السعدي هذا تصديق من رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأن الميت يقرأ في قبره فإن عبد الله أخبره
بذلك وصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن منده
عن طلحة بن عبيد الله قال أردت مالي بالغابة فأدركني الليل
فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر
ما سمعت أحسن منها فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله ان تعلم ان الله قبض ارواحهم
فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة
فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع
الفجر ردت ارواحهم الى مكانها الذي كانت فيه اهـ وهذا يختلف
باختلاف الاشخاص كما سياتي تفصيله ان شاء الله في فصل
مستقر الارواح وهل القراءة عامة في الغيب والمصاحف
وهو كذلك ودليله ما اخرجه الحافظ في كتابه المذكور قال
اخرج ابن منده عن عكرمة قال يعطى المومن مصحفا يقرا فيه
قال واخرج ابن منده عن ابي النضر النيسابوري الحفار وكان
صالحا ورعا قال حفرت قبرا فانفتح في القبر قبر اخر فنظرت
فيه فاذا بشاب حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح
جالسا متربعا وفي حجره كتاب مكتوب بخضرة احسن ما
رايت من الخطوط وهو يقرا القران فنظر الشاب الي وقال
اقامت الساعة قلت لا قال فاعد اللبنة الى موضعها
فاعدتها الى موضعها قال ونقل السهيلي في دلائل
النبوة عن بعض الصحابة انه حفر في مكان فانفتحت طاقة
فاذا شخص على سرير بين يديه مصحف يقرا فيه وامامه روضة
خضراء وذلك باحد وعلم انه من الشهداء لانه راى في صفحة
وجهه جرحا وقال اليافعي ايضا روينا عن حفار القبور
من الثقات انه حفر قبرا فاشرف فيه على انسان جالس على

سرير

سرير وبيده مصحف يقرا فيه وتحته نهر يجري فغشي عليه
واخرج من القبر ولم يدر ما اصابه فلم يفق الا في اليوم الثالث
اهـ الفائدة الثانية في بيان ما ورد من تعليم الملائكة للمومن
القران في قبره اذا مات قبل تمامه قال الحافظ في كتابه المتقدم
وانما اخرج ابو الحسن في فوائده بسنده من طريق عطية العوفي
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرا القران ثم مات قبل ان يستظهره اتاه ملك يعلمه
في قبره ويلقى الله وقد استظهره قال واخرج ابن ابي الدنيا
عن الحسن قال بلغني ان المومن اذا مات ولم يحفظ القران
امر الله الحفظة ان يعلموه القران في قبره حتى يبعثه يوم
القيامة مع اهله قال واخرج ابن ابي الدنيا عن يزيد الرقاشي
قال بلغني ان المومن اذا مات وبقي عليه من القران شيء
لم يتعلمه بعث الله له ملائكة يحفظونه ما بقي عليه منه
حتى يبعث من قبره اهـ جعلنا الله في زمرة العاملين واهله
والفائدة ٣ ما يصنعه له الحي بعد الموت فمن ذلك الدعاء
له عند الدفن بعد ان يسوى عليه التراب فيقول اللهم انه
نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا وراء ظهره اللهم ثبت عند

السائل منطقه ولا تبتليه في قبره بما لا طاقة له به والحقه
بجماعة المومنين آمين فلا تغفل وكذلك الصدقة لوصولها
للميت باتفاق الائمة وكذلك اطعام الطعام للفقراء على
ذمة الميت ولذلك قال الحافظ في كتابه بشرى الكئيب قال
أخرج أحمد في الزهد وابو نعيم في الحلية عن طاوس قال
ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون
ان يطعم عنهم تلك الايام وكذلك قراءة القرآن لا سيما يس
لورود النص فيها بالخصوص وكذلك سورة البقرة ومحل
كراهة قراءة القرآن على القبر عند مالك اذا فعل ذلك
على اعتقاد السنية كما ياتي تحقيقه لك ان شاء الله في باب
الزيارة وكذلك وضع الجريد الاخضر ونحوه فانه يخفف عن
الميت جرايمه كما في حديث البخاري قال أخرج ابو بكر بن
ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله
عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير
أما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لا يستبرا
من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه ثم غرس على هذا واحدا
وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا قال

في كنز الاسرار وقد أخرج ابو داود الطيالسي ايضا ولفظه
عن ابي بكرة قال بينما انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعي رجل ورسول الله بيننا اذ اتى على قبر فقال صلى الله
عليه وسلم ان صاحبي هذين القبرين يعذبان الآن في قبورهما
فأيكما ياتيني من هذا النخل بعسيب فاستبقت انا وصاحبي
فسبقته فكسرت من النخل عسيبا فاتيت به الى النبي صلى
الله عليه وسلم فشقه نصفين من اعلاه فوضع على احدهما
نصفا وعلى الآخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام من
بلولتهما شيء انهما يعذبان في الغيبة والبول قلت ولعل
المراد بالغيبة في هذا الحديث ما يشمل النميمة لدخولها في
تعريفها بذكرك اخاك بما يكره ولا شك ان السعي بين الناس
على وجه الافساد داخل في هذا عاملنا الله بالطافه وينبغي
ايضا ان يحسنوا كفنه بما يجوز شرعا لما ورد من تزاورهم في
قبورهم فمن ذلك ما افاده الحافظ الجلال قال أخرج الحارث
ابن ابي اسامة في مسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون
في قبورهم قال وأخرج الترمذي وابن ماجة وابن ابي الدنيا والبيهقي

في شعب الايمان عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ولي احدكم اخاه فليحسن كفنه فانهم يتزاورون في قبورهم
وقال البيهقي بعد تخريجه وهذا لا يخالف قول ابي بكر الصديق
في الكفن انما هو للمهلة يعني الصديد لان ذلك كذلك في رؤيتنا
ويكون كما شاء الله في علم الله كما قال في الشهداء احياء عند
ربهم يرزقون ونحن نراهم يتشحطون في الدماء ثم ينتفشون وانما
يكونون كذلك في رؤيتنا ولو كانوا في رؤيتنا كما اخبر الله عنهم
لارتفع الايمان بالغيب قال واخرج ابن ابي الدنيا بسند لا باس
به من مرسل راشد بن سعد ان رجلا توفيت امرأته فرأى نساء
في المنام ولم ير امرأته معهن فسألهن عنها يعني وكن من الاموات
فقلن انكم قصرتم في كفنها فهي تستحيي تخرج معنا فاتى الرجل
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم
انظر هل الى ثقة من سبيل فاتى رجلا من الانصار قد حضرته
الوفاة فاخبره فقال له الانصاري ان كان احد يبلغ الموتى
بلغت فتوفي الانصاري فجاء بثوبين يعني الزوج مس ودير
بالزعفران فجعلهما في كفن الانصاري فلما كان الليل رأى النسوة
ومعهن امرأته وعليها الثوبان الاصفران واخرج ابو الشيخ

ابن حبان

ابن حبان في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قيل
يا رسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون واخرج
ايضا عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره قال ابن القيم
الارواح قسمان منعمة ومعذبة فاما المعذبة فهي في شغل عن
التزاور والتلاقي واما المنعمة المرسلة غير المحبوسة فتتلاقى
وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل الدنيا
فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وهذه المعية ثابتة في دار الدنيا وفي البرزخ وفي دار
الجزاء والمرء مع من احب في هذه الدور الثلاثة اه متعنا الله
بلقائهم وجعلنا من المنظومين في عقد خدام اعتابهم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم الفصل الثالث فيما يتعلق
بالميت في القبر من نعيم دائم وتعذيب دائم ومنقطع اعلم
ان القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وهو اول

منازل الآخرة قال الجلال خرج البيهقي وابن أبي الدنيا عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من
رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال وأخرج الترمذي مثله
وأخرج ابن منده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن المؤمن في قبره روضة خضراء ويرحب أي يوسع له في
قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر وأخرج
ابن منده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفسح للغريب في قبره كبعده عن أهله وفي بعض
الروايات للإمام البخاري أنه يفسح له سبعون ذراعا
في سبعين ذراعا وللإمام القرطبي في حديث البراء بن عازب
مد البصر وفي رواية للسيدة عائشة أربعون ذراعا قال
القرطبي ولا تعارض بين هذه الروايات لأن هذا يختلف باختلاف
الأشخاص باعتبار أعمالهم قال الإمام القرطبي قال
كعب الأحبار إذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته أعماله
الصالحة فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة
إليكم أي تباعدوا عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام
لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأه لله عز وجل في دار الدنيا

فيأتون

فيأتون من قبل جسده فيقول الحج والجهاد إليكم عنه فقد أنصب
نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل لا سبيل لكم عليه
فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من
صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله تعالى
ابتغاء وجهه ولا سبيل لكم عليه قال فيقال له هنيئا طبت
حيا وميتا اهـ قال الإمام القرطبي قال بعض العارفين هذا لمن
أخلص لله عمله وصدق الله في قوله وفعله وأحسن نيته في
سره وجهره فهو الذي تكون أعماله حجة له ودافعة عنه
ومن نعيم القبر أيضا فرشه قال الجلال في كتابه بشرى الكئيب
أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفاسيرهم وأبو
نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله تعالى فلأنفسهم يمهدون قال
في القبر وأخرج ابن المنذر في تفسيره قال يسوون المضاجع اهـ
وأما التعذيب الدائم فللكافرين والمنافقين قال القطب
الشعراني روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال
كان الناس يشكون في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة
ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فتعلمون الأول إشارة إلى عذاب القبر وتعلمون

الثاني اشارة الى عذاب القيمة وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أتدرون فيم انزلت هذه الآية فان له معيشة
ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قالوا الله ورسوله اعلم قال
هي عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه
تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التنين تسعة وتسعون
حية لكل حية تسعة رؤس تنفخ في جسمه وتخدشه الى
يوم القيمة ويحشر من قبره الى الموقف أعمى وروى الحافظ
الوآيلي رحمه الله عن ابن عمر قال بينما نحن نسير بجبانة بدر
إذ خرج رجل من الارض في عنقه سلسلة يمسك طرفها
اسود فقال يا عبد الله اسقني فقال ابن عمر لا ادري أعرف
اسمي او كما يقول الانسان لأخيه يا عبد الله فقال الي بعض
من معه لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال أو قد رأيته
ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وهو عذابه الى يوم القيمة
اه فتحصل مما سبق ان النعيم لا يكون الا دائما وان العذاب
إما ان يكون دائما ايضا وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ولذلك
قال العلامة الدردير العذاب قسمان إما دائم وهو للكفار

وبعض

وبعض العصاة او منقطع وهو لبعض العصاة ممن خفت
جرائمه وانقطاعه اما بسبب كصدقة او دعاء او بلا سبب
بل بمجرد العفو والتعذيب للروح مع البدن ولو لم يبق في القبر
بالقبر جرى على الغالب قال العلامة المذكور اذ لا مانع من ان
يخلق الله تعالى في جميع الاجزاء او بعضها نوعا من الحياة قدر
ما يدرك ألم العذاب ولذة النعيم وهذا لا يستلزم ان يتحرك
او يضطرب او يرى اثر العذاب عليه حتى ان من اكلته السباع
او صلب في الهواء يعذب وان لم نطلع على ذلك اه وقال محل
آخر ومن عذاب القبر ضغطته وهي التقاء حافتيه حتى تختلف
اضلاع الميت وتختلف باختلاف العمل حتى ان الصالح تضمه
ضمة الام الشفوقة على ولدها اه ويرتفع العذاب عن سائر
الخلق ليلة الجمعة ولو كافرا ثم يعود على الصحيح قال العلامة
النفراوي وقيل انه بعد ارتفاعه عن المومن ليلة الجمعة
لا يعود ابدا قال ومن مات قبل الجمعة بيوم لا يكون عذابه
الا يوما واحدا قال بعضهم اه وهو مردود بما افاده الامام
السيوطي حيث قال في شفاء الصدور ان عدم العود لا دليل
عليه فلم يرد في هذا حديث صحيح ولا حسن قلت وما قاله

سفيان
وحنيفة

الامام السيوطي فهو في غاية الظهور لما تقرر لك من حديث
البخاري ومسلم السابق في الجريدتين بقوله لعله يخفف عنهما
ما دام من بلولتهما شيء وفي هذا التقييد منه صلى الله عليه وسلم
كلام فيما قاله السيوطي ولا يلتفت لغيره لا سيما في مجالس الفجرة
المتجاهرين بالفسق والتعذيب يكون على الفروع كما يكون على
الاعتقادات ويدل عليه ما قاله الامام القرطبي قال وروى
الطحاوي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد
من عباد الله عز وجل أن يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل
يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فملئ قبره عليه نارا
أي من الواحدة فلما ارتفع عنه أفاق فقال علام جلدتموني فقالوا
انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره
وقوله بغير طهور بضم الطاء أي الفعل للوضوء وبالفتح الماء
وحديث البول قال القطب الشعراني في مختصره قال العلماء و
يختلف احوال العصاة في العذاب باختلاف معاصيهم كثرة وقلة
قال روى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال انهما
ليعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير أما أحدهما فكان يمشي
بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من البول وفي رواية لمسلم لا يستنزه

من البول

من البول وفي رواية لا يستنتر من البول قال العلماء وفي هذا
الحديث دلالة على أن الاستبراء من البول والتنزه عنه واجب
إذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب ثم قال العارف وكذلك
جميع النجاسات قياسا على البول قال العلامة الامير ما ورد
من قوله صلى الله عليه وسلم استنزهوا من البول فإن عامة عذاب
القبر منه محمول على قول بعض أصحابنا القائلين بسنية ازالة
النجاسة على بقاء البول داخل القصبة فيؤدي لبطلان الوضوء
بعد اهـ ثم قال المحقق المذكور وفي بعض الكتب الالهية
أوحى الله تعالى لبعض انبيائه تذكر انك ساكن القبر فإن ذلك
يزهدك في كثير من الشهوات ومما يدل أيضا على
التعذيب في القبر على الفروع الفقهية ما ذكره
العارف في مختصره قال روى البيهقي وغيره في
حديث الاسراء أنه صلى الله عليه وسلم مر ليلة أسري
به على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت
كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك فقلت يا جبريل من هؤلاء
قال الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة ثم مر صلى الله عليه وسلم
على قوم على أقبالهم وأدبارهم الرقاع يسرحون كما تسرح

الأنعام في الضريع والزقوم ورضف جهنم يعني الحجارة المحماة
فقال ما هؤلاء يا جبريل قال الذين لا يؤتون زكاة اموالهم
وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم مر صلى الله عليه
وسلم على قوم بين أيديهم لحم في قدر نضيج ولحم آخر خبيث
فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال
يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يزنون وعندهم
النساء الحلايل الطيبات فيأتي أحدهم المرأة الخبيثة
فيبيت معها حتى يصبح ثم مر صلى الله عليه وسلم على
قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت كما
كانت لا يفتر عنهم من ذلك فقال يا جبريل من هؤلاء فقال
خطباء الفتنة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جحر
يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث
خرج فلا يستطيع فقال يا جبريل من هذا قال الرجل يتكلم
بالكلمة فيندم عليها فيريد أن يردها فلا يستطيع ثم مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم بطونهم كأمثال
البيوت كلما نهض أحدهم يقوم وقع على وجهه والناس
يطؤونهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء

فقال

فقال هؤلاء الذين يأكلون الربا من أمتك لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم
مشافرهم كمشافر الابل فتفتح أفواههم ويلقمون الجمر ثم
يخرج من أسفلهم وهم يضجون الى الله عز وجل فقال يا جبريل
من هؤلاء فقال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما
انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مر صلى الله
عليه وسلم على نساء معلقات بثديهن وهن يضججن الى الله
عز وجل فقال يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء الزانيات من أمتك
ثم مر صلى الله عليه وسلم على قوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه
فيقال لأحدهم كل كما كنت تأكل لحم أخيك فقال يا جبريل من
هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون اللمازون من أمتك وفي رواية
لأبي داود ثم مر يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم لهم
أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من
هؤلاء فقال الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم
قال العارف انه ملفق من عدة أحاديث فائدة قال العلامة
القرطبي ومن النعيم والتعذيب عرض مقعده عليه من الجنة
أو النار غدوا وعشيا فقال قال علماؤنا رحمهم الله لا يخفى أن عرض

الأعمال نوع من التنعيم او التعذيب وعندنا المثال في الدنيا
وذلك كمن عرض عليه القتل في الدنيا او غيره من العذاب او ما
يهدد به من غير أن يرى الآلة قال ويدل له ما جاء في التنزيل في
حق الكافرين قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
الآية فاخبر تعالى ان الكافرين يعرضون على النار كما ان اهل
السعادة يعرضون على الجنان ويدل على العرض العام ما
أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و
العشي ان كان من أهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار
فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله عليه يوم
القيامة قال بعض العارفين هذا خاص بغير الشهداء اما
هم فارواحهم في الجنة كما في مسلم اه قلت لا مانع من
العموم لما في بعض الروايات من رجوعها الى أجسادها
بعد سروحها في الجنة وذلك لا يمنع من العرض عملا بالحديثين
وسياتي محله في مستقر الارواح ان شاء الله قال العلامة القرجي
وهل العرض لكل مومن فقيل مخصوص بالمومن الكامل ومن اراد
الله نجاته من النار واما من انفذ الله فيه وعيده من المخلطين

الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فلهما مقعدان يريانهما
جميعا كما انه يرى عمله شخصين اما في وقتين يغني احدهما فيهما
والآخر حسنا ويحتمل ان يراد باهل الجنة كيف ما كان ثم قال فان
قلت هل ذلك العرض على الروح وحدها او مع جزء من
البدن ثم قال قال بعض المحققين يحتمل ان يكون ذلك للروح
مع جزء من البدن ويحتمل ان يكون لها مع جميع البدن فترد
اليه الروح كما ترد عند المسألة حين يقعده الملكان ويقال
له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة
اه قلت هذا الجواب لا ابلاغ المستفهم عنه كل الملاقات و
ذلك لان المستفهم عنه العرض على الروح وحدها او مع جزء
من البدن ولكن ربما يقال لما كان العرض على التحقيق نوع من
التعذيب وكان القياس ان ذلك للروح مع الجسم كله على
الصحيح لم يعبأ بالقول بان العرض للروح فقط قياسا على
القول الضعيف من كون التعذيب للروح فقط غير ان قياس
المحقق العرض فترد الروح لجميع البدن كما ترد عند المسألة
خلاف ما اعتمدوه من انها ترد عند المسألة للنصف الاعلى فقط
واما التعذيب فيكون للبدن كله على التحقيق مع الروح ويدل له

ما ذكره المحقق السبكي وكذا الحافظ السيوطي وكذا المحقق الغزي
نفسه في محل آخر قال أخرج ابن منده عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال لا تزال الخصومة بين الناس فتقول الروح للجسد
أنت فعلت فيقول الجسد للروح أنت أمرت أنت سولت
فيبعث الله ملكا يقضي بينهما فيقول لهما إن مثلكما كمثل
رجل مقعد بصير وآخر ضرير دخلا بستانا فقال المقعد
للضرير إني أرى ها هنا ثمرة ولكن لا أصل إليها فقال الضرير
اركبني فركبه فتناولها فأيهما المعتدي فيقولان كلاهما
فيقول لهما الملك إنكما قد حكمتما على أنفسكما اهـ ومعنى
الحديث أن الجسد للروح كالمطية وهي راكبة فهي تدل و
تسول لكن لا تصل إلى ما تريد إلا بالجسد نسأل الله العافية
في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيد محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما
ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون **الفصل الرابع في مستقر
الأرواح وما قيل فيها واختلاف محلها من سعيد وخلافه**
اعلم أولا أن الروح تذكر وتؤنث وجمعها الأرواح وقد وقع
اختلاف كثير في حقيقة الروح والمختار الإمساك فيها عن الكلام
فإنها سر من أسرار الله تعالى لم يؤت علمه لبشر ولا لملك ولذلك
قال

قال الجنيد سيد الصوفية رضي الله عنه الروح شيء استأثر
الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ولا يجوز لعباده البحث
عنها بأكثر من أنه موجود وعلى هذا ابن عباس وأكثر السلف ويدل
له ما رواه الشيخان عن ابن مسعود قال كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في حرث المدينة وهو متكئ على عسيب فمر بقوم من
اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا
تسألوه فسألوه فقالوا يا محمد ما الروح فما زال متكئا على
العسيب فظننت أنه يوحى إليه فقال ويسألونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وذكر في المواهب
اللدنية أن هذه الآية كانت سببا في إسلام عبد الله بن سلام
حيث كان علامة نبي آخر الزمان عندهم تفويض الأمر إلى الله
تعالى في حقيقة الروح ووقت الساعة فلما سئل النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك تلا الآيتين ويسألونك عن الروح الخ و
يسألونك عن الساعة الخ فأسلم وحسن إسلامه ولذلك قال ابن
جرير لما نزلت هذه الآية قالت اليهود هكذا نجده في كتابنا
وإن الساعة أبهمها الله في القرآن والتوراة وكتم عن خلقه
علمها فما ينبغي للمتعمقين الاطلاع على حقيقتها فالأولى الوقوف

عن ادراك حقيقة الروح كالوقوف عن ادراك تفسير القدر والقدر
هو خلق الله اعمال العباد خيرها وشرها وايمانها وكفرها
وطاعتها ومعصيتها لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا ومن ثم قال رجل لعلي كرم الله وجهه اخبرني عن
القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد له ذلك فقال
بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله خفي عليك فلا تفتشه
اهـ ومن ثم لم يجز لاحد الخوض فيه ولا البحث عنه بطريق العقل
لما علمت من قصور دركه فلا يزيد البحث عنه الا حيرة قال
بعض العارفين ولعل الحكمة في ابهام الروح تعريف الخلق
عجزهم عن علم ما لا يدركونه فيضطروا الى رد العلم اليه
سبحانه وقال الامام القرطبي لعل الحكمة في ذلك اظهار عجز
المرء لانه اذا لم يعرف حقيقة نفسه مع القطع بوجودها كان
عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب اولى قلت ويؤيد هذا ما
ذكره بعض العارفين في قول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه
عرف ربه على بعض التاويل فيه فانه يحتمل انه من باب التعليق التاويلين
وذلك انه علق معرفة الرب على معرفة النفس ومعرفة النفس
غير ممكنة فيكون المعلق كذلك فكانه يقول انك لا تدرك

حقيقة

حقيقة نفسك فكيف تدرك حقيقة من اوجدك ويحتمل ان
المعنى فيه من عرف نفسه بالعجز والافتقار والحدوث عرف ربه
بالغنى المطلق والقدم والدوام والاحتمال الاول اظهر في
التاييد ولذلك المعنى قال الامام الغزالي ردا على الزمخشري
حين سأله عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاجابه
كما هو طريقة السلف بتفويض الامر مع التاويل الاجمالي ان
الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة كما
اجاب بذلك مالك حين سئل وطريقة الخلف تفسير استوى
باستولى بالقهر والغلبة كما قال الشاعر • قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق • فالمعنى الحقيقي غير ممكن والتاويل
لا بد منه سلفا وخلفا غير انه عند الخلف تفصيلي والسلف اجمالي
ولذلك لما كان طلب الزمخشري من الغزالي التفصيل رد عليه بالتشنيع
بقوله • قل لمن يفهم عني ما اقول • قصر القول فذا شرح يطول •
• ثم سر غامض من دونه • قصرت والله اعناق الفحول •
• انت لا تعرف اياك ولا • تدري من انت ولا كيف الوصول •
• لا ولا تدري صفات ركبت • فيك حارت في خفاياها العقول •
• اين منك الروح في جوهرها • هل تراها فترى كيف تجول •

وكذا الانفاس هل تحصرها ... لا ولا تدريه متى عنك تزول
اين منك العقل والفهم اذا ... غلب النوم فقل لي يا جهول
انت اكل الخبز لا تعرفه ... كيف يجري منك ام كيف تبول
فاذا كانت طواياك التي ... بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدري من على العرش استوى ... لا تقل كيف استوى كيف النزول
كيف يحكى الرب ام كيف يرى ... فلعمري ليس ذا الا فضول
فهو لا اين ولا كيف له ... وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له ... وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفات وسمى ... وتعالى قدره عما نقول

ومن ثم تكلمت فيها وبحثت عن حقيقتها قال الامام النووي والاصح مما قيل في ذلك قول امام الحرمين انها جسم لطيف مشتبك بالاجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الاخضر والى هذا الخلاف قال اللقاني ولا تخض في الروح اذ ما وردا نص عن الشارع لكن وجدا لمالك هي صورة كالجسد فحسبك النص بهذا السند وعلى المختار من التوقف هل علمها النبي صلى الله عليه وسلم او لا طريقتان والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى اعلمه الله بسائر المغيبات التي يليق علمها بالبشر وهل هي جسم او عرض والذي عليه اكثر المحققين

انها

انها جسم لوصفها في الآيات والاحاديث بالاعراض كالتوفي والقبض والامساك والارسال والتناول والاخراج والتبع والتعذيب والدخول والخروج والمضي والانتقال والتردد في البرزخ وانها تاكل وتشرب كارواح الشهداء وتسرح وتاوي وتنطلق الى غير ذلك مما هو من صفات الاجسام والعرض لا يتصف بهذه الصفات قلت وايضا لا شك انها تعرف خالقها وتدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم اعراض فلو كانت عرضا والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض وهو باطل وهل الروح والنفس شيء واحد او متغايران طريقتان والصحيح انهما شيء واحد ذاتا ويختلفان بالاعتبار بل والعقل ايضا على ما استظهره بعضهم فمن حيث الميل الى الكمال عقل ومن حيث ان بها حياة الجسم روح قال العلامة الامير وحاصله ان هناك لطيفة ربانية لا يعلمها الا الله تعالى من حيث تفكرها عقل ومن حيث حياة الجسم
بها روح ومن حيث شهوتها نفس والثلاثة متحدة بالذات ١
مختلفة بالاعتبار قال العلامة المذكور ولا يقال يلزم ان كل ذي روح عاقل لانه ليس الروح لذاتها عقلا بل باعتبار ان تتفكر اهـ ويدل لذلك قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى

ربك راضية مرضية الآية ولا شك أن هذا خطاب للروح وقال تعالى
ونهى النفس عن الهوى الى غير ذلك وقال ابن عبد البر بالتغاير
محتجا بظاهر قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم
تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الى أجل مسمى قال العلامة الجمل في حاشيته على التفسير أثبت
ابن عباس أن في ابن آدم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع
الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس
والحياة فيتوفيان عند الموت فتتوفى النفس وحدها عند النوم
قاله البيضاوي قال المحشي الشيخ زادة على البيضاوي ليس في ابن
آدم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم
بحسبه ثلاثة احوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه
باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة
اليقظة وباعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم
وباعتبار تعلقه بالظاهر والباطن تثبت له حالة الموت ويكون
معنى الآية حينئذ الله يتوفى الانفس أي الارواح أي يقبضها عن
الابدان بأن يقطع تعلقها ظاهرا وباطنا عنها وذلك عند
الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك عند النوم فيمسك التي قضى
عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أي النائمة
الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته

والعلامة

وللعلامة القرطبي في تفسيره قال ابن عباس وغيره من المفسرين
إن أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله
فاذا اراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك أرواح الاموات
عنده وارسل ارواح الاحياء الى أجسادها وقال سعيد بن جبير
ان الله يقبض ارواح الاموات اذا ماتوا وارواح الاحياء اذا ناموا
فتتعارف ما شاء الله ان تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى أي يعيدها قال قال علي رضي الله عنه فما رأته نفس
النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة
وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة
لانها من القاء الشيطان وروي في موضع من حديث جابر بن عبد الله قيل
يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم آخر الموت والجنة لا موت أخو
والجنة لا موت فيها فخرجه الدارقطني اه جمل واجمعوا على ان
الروح محدثة مخلوقة والقول الصحيح تقدمها على الجسد ومقابله
لا يلتفت اليه واتفقوا على بقائها بعد الموت وعدم فنائها فهي
من المستثنيات كالحور والولدان ومالك ورضوان قال بعض العارفين
ويؤخذ لها صورة من بدنها تتميز بها عن غيرها ولذلك تتصف بالاتصال
والانفصال والصعود والنزول وغير ذلك من الاعراض واشغال كل نوع

تميل الى بعضها وتنفر عن مخالفها ولذلك ترى كل ذي شكل في الحياة
يميل الى نوعه وشكله قال الشيخ السبكي اخرج الطيالسي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها ان امراة كانت بمكة تدخل على نساء قريش
تضحكهم فلما هاجرت الى المدينة قدمت علي فقلت اين نزلت قالت
على فلانة كانت تضحك بالمدينة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال فلانة المضحكة عندكم قلت نعم قال على من نزلت قلت
على فلانة المضحكة فقال الحمد لله ان الارواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقيل معنى الحديث
ان الارواح في عالم الذر حين الخطاب بالست بربكم فمن كان منها
متقابلا اذ ذاك ائتلف في عالم الظهور وما تناكر اي كان متدابرا
في وقت الخطاب اختلف في عالم الظهور وقيل غير ذلك قال
العلامة الامير نقلا عن اليواقيت فالاقبال بالوجه غاية في
المودة وعكسه الظهور عكسه وبالجنب بين ذلك وذلك يوم
الست بربكم ويكشف لكثير عن ذلك كسهل بن عبد الله حتى انهم
يعرفون تلامذتهم اذ ذاك قال بعضهم اعرف من كان عن يميني اذ
ذاك ممن كان عن يساري ويلاحظونهم في ظهور الاباء وارحام
الامهات والفضل بيد الله يوتيه من يشاء واما مقرها بعد الموت
فهي متفاوتة فيه فمنها ارواح في اعلى عليين في الملا الاعلى وهم

الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وهم متفاوتون في منازلهم
كما شاهدها النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة الاسراء ومنها
ارواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي
ارواح بعض الشهداء لا جميعهم فان بعضهم قد يحبس عن
دخول الجنة بسبب دين او غيره حتى يقضى عنه ومنها ارواح
السعداء من المومنين غير الشهداء وقد اختلف فيها على
اقوال احدها انها على افنية القبور قال ابن العربي وهو اصح
ما ذهب اليه قال والمعنى عندي انها قد تكون على افنية
القبور لا انها تدوم ولا تفارق بل هي كما قال مالك تسرح حيث
شاءت وتقدم لك عند التنبيه على كراهة تطيين القبر عن
العلامة الامير انها بافنية القبور من فوق فانظره ثم اعلم انه
قد ورد في عدة احاديث ما يفيد اختلاف محل الارواح فمنها ما
يفيد انها تكون في حواصل طير وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في انهار الجنة حيث
شاءت ثم تاوي الى قناديل تحت العرش قال الحافظ وفي رواية
لاحمد وابي داود جعل الله جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر

تردا انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب
معلقة في ظل العرش وفي رواية لاحمد ايضا بسند حسن الشهداء
على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم
من الجنة غدوة وعشية واخرج البخاري عن انس ان حارثة لما
قتل قالت امه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فان
يكن في الجنة اصبر وان يكن غير ذلك ترى ما اصنعه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انها جنات كثيرة وانه في الفردوس الاعلى
واما ما ورد في مطلق ارواح المومنين فمن ذلك ما اخرجه الامام
مالك في الموطا واحمد والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المومن طائر يعلق في شجر الجنة
حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قال الحافظ ايضا واخرج
احمد والطبراني بسند حسن عن ام هانئ انها سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال
صلى الله عليه وسلم تكون النسمة طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان
يوم القيامة دخلت كل نسمة في جسدها واخرج الطبراني في
مسنده قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ارواح المومنين
فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول

الله وارواح الكفار قال محبوسة في سجين قال واخرج ابن
ابي الدنيا في كتاب المنامات والبيهقي في البعث عن سعيد بن
المسيب ان سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام التقيا فقال
احدهما لصاحبه ان لقيت ربك قبلي فاخبرني ماذا لقيت فقال
او يلقى الاحياء الاموات قال نعم اما المومنون فان ارواحهم
في الجنة وهي تذهب حيث شاءت قال واخرج الطبراني والبيهقي
في البعث عن عبد الله بن عمرو قال ارواح المومنين في الطير
كالزرازير تاكل من شجر الجنة قال واخرج ابن المبارك
في الزهد عن ابن عمر قال ارواح المسلمين في صورة طير بيض في ظل
العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة ومنها ما ورد من
كونها في السماء ولذلك استشهد القائل بعموم كون الارواح في
السماء قال واخرج ابو نعيم بسند ضعيف عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواح المومنين في السماء
السابعة ينظرون الى منازلهم في الجنة قال ايضا واخرج
ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال الله في السماء
السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها ارواح المومنين
فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح يسالونه

عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم قال
وأخرج المروزي في الجنائز عن ابن عباس بن عبد المطلب
قال تدفع أرواح المؤمنين إلى جبريل فيقال أنت ولي
هذه إلى يوم القيامة وفي بعض الروايات ما يفيد أنها
تكون بالأرض فمن ذلك ما قاله الحافظ المذكور قال أخرج
ابن المبارك في الزهد عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال
أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تسرح حيث شاءت
وأنفس الكفار في سجين قال الإمام ابن القيم البرزخ هو
الحاجز بين الشيئين كأنه أراد في الأرض بين الدنيا والآخرة
قال وأخرج المروزي في الجنائز وابن عساكر في تاريخه عن
عبد الله بن عمرو قال أرواح المؤمنين في بير زمزم وأرواح
الكفار في دار يقال لها برهوت وبرهوت سبخة بحضرموت
وفي بعض الروايات أرواح المؤمنين تجتمع بالجابية قال
وأخرج الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمرو قال أرواح
المسلمين تجتمع بأريحا وهي بلدة بالشام وأرواح أهل الشرك
تجتمع بصنعاء قال وأخرج العقيلي عن كعب قال الخضر على
منبر من نور بين البحر الأعلى والبحر الأسفل وقد أمرت دواب

البحر أن تسمع له وتطيع وتعرض عليه الأرواح غدوة وعشية
قال الحافظ المحقق هذا مجموع ما وقفنا عليه من الأحاديث
والآثار في مقر الأرواح وقد اختلفت أقوال العلماء فيه
بحسب اختلاف هذه الآثار قال ابن القيم والتحقيق الذي لا
اختلاف فيه أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ
أعظم تفاوت ولا تعارض بين الأدلة فإن كلا منها وارد على
فريق من الناس بحسب درجاتهم قال وعلى كل تقدير فللروح
بالبدن اتصال بحيث يصح أن تخاطب ويسلم عليها ويعرض
عليها مقعدها وغير ذلك مما ورد فإن للروح شأنا آخر
فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن بحيث إذا سلم
المسلم على صاحبها ردت عليه السلام وهي في مكانها هناك
وإنما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد فيعتقد
أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا شغلت مكانا
لم يمكن أن تكون في غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الإسراء موسى قائما يصلي في قبره ورآه في السماء
السادسة فالروح كانت هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن
بحيث يصلي في قبره ويرد على من سلم عليه وهو في الرفيق الأعلى

ولا تنافي بين الامرين فان شان الارواح غير شان الابدان وقد
مثل بعضهم ذلك بمثل الشمس في السماء وشعاعها في الارض وقد
قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي
نائيا بلغته هذا مع القطع بان روحه في اعلى عليين مع ارواح
الانبياء وهو الرفيق الاعلى فثبت بهذا انه لا منافاة بين كون
الروح في عليين او الجنة او السماء وان لها بالبدن اتصالا بحيث
تدرك وتسمع وتصلي وتقرا وانما يستغرب هذا لكون الشاهد
الدنيوي ليس فيه ما يشابه هذا وامور البرزخ والاخرة على
نمط غير المالوف في الدنيا الى ان قال والحاصل انه ليس للارواح
سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف محالها
وتباين مقارها لها اتصال باجسادها في قبورها ليحصل
له من النعيم ما كتب له اهـ ابن القيم وقال الحافظ ابن حجر ارواح المومنين
في عليين وارواح الكافرين في سجين ولكل روح بجسدها اتصال
معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل اشبه شيء به حال
النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا يجمع بين
ما ورد ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر
عن الجمهور انها عند افنية قبورها ومع ذلك فهي ماذونة
لها في التصرف وتاوي الى محلها من عليين او سجين قال واذا
نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر وكذا اذا تفرقت

الاجزاء

الاجزاء وقال صاحب الافصاح المنقح من الارواح على جهات مختلفة
منها ما هو طائر في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير
ومنها ما هو في اشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو في صور
تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما ياوي الى قناديل تحت العرش
ومنها ما تسرح وتتردد على جثتها فتزورها ومنها ما تلقى
ارواح المقبوضين ومن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها
ما هو في كفالة آدم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم قال
القرطبي وهذا قول حسن يجمع بين الاخبار حتى لا تتدافع قال
الاستاذ الجلال وذكر البيهقي في كتاب عذاب القبر نحوه لما
ذكر حديث ابن مسعود في ارواح الشهداء ثم اورد حديث
البخاري عن البراء قال لما مات ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صلى الله عليه وسلم ان له في الجنة مرضعا ثم قال فحكم النبي صلى الله عليه
وسلم على ابنه بانه يرضع في الجنة وهو مدفون في البقيع في مقبرة
المدينة قال الحافظ قال النسفي في بحر الكلام الارواح على اربعة
اوجه ارواح الانبياء تخرج من جسدها وتصير مثل صورها مثل
المسك والكافور وتكون في الجنة تاكل وتشرب وتتنعم وتاوي

بالبال التي قناديل معلقة تحت العرش وارواح المطيعين بربض
الجنة لا تاكل ولا تتنعم ولكن تنظر في الجنة وارواح العصاة
من المومنين تكون بين السماء والارض في الهواء واما ارواح
الكفار فهي في سجين في جوف طيور سود تحت الارض السابعة
وهي متصلة باجسادها فتعذب الارواح وتتألم الاجسام منه
كالشمس في السماء ونورها في الارض هذا تحقيق المقام وحينئذ
ظهر لك ما افاده العلامة الامير وابن عبد البر وابن العربي من
انها على افنية القبور غالبا كما هو طريقة الجمهور ولا ينافي
ذلك سروحها في الاماكن المتقدم ذكرها ومع ذلك لها اتصال
بمحلها ولذلك شرع القاء السلام عليهم في قبورهم والسلام لا يكون
الا على الموجود لا على المعدوم واما كونها في السماء كما في حديث
الاسراء عند آدم على يمينه اهل السعادة وعلى يساره اهل الشقاوة
فلعل ذلك امر اتفاقي لملاقاتها للطلعة المحمدية وليكون ذلك من جملة
ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من عالم الملكوت واما ارواح البهائم
فهي في الصور كما نقله الامام سيدي ابو الحسن الاشعري في كتابه شجرة
اليقين في تخليق سيد المرسلين ونصه عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الصور وله اربعة شعب شعبة

منها

منها في المغرب وشعبة منها في المشرق وشعبة منها تحت الارض
وشعبة منها فوق السماء السابعة وفي الصور من الثقب بعدد
الارواح في واحد منها ارواح الانبياء وفي واحد منها ارواح الملائكة
وفي واحد منها ارواح الجن وفي واحد منها ارواح الانس وفي واحد
منها ارواح الشياطين وفي واحد منها ارواح البهائم وهكذا الى
تمام سبعين صنفا واعطيه اسرافيل فهو واضعه على فيه ينتظر
متى يومر فينفخ ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة
البعث قال سيدي احمد بن مبارك الثقب التي في الصور كانت قبل
خلق آدم معمورة بالارواح ثم لما اهبط روح آدم عليه السلام
الى ذاته بقي ثقبها خاليا وهكذا كل روح هبطت بقي ثقبها
بلا روح خاليا فاذا رجعت الروح بعد الموت الى البرزخ لا ترجع
الى الموضع الذي كانت فيه بل تستحق موضعا اخر قال والثقب
الخالية تعم مخلوقات من مخلوقات الله تعالى جعلنا الله في حزب
النبيين منكم وحبيبه واجعلنا من اهل عليين بجاه سيد المحبين والمحبوبين
عليه الصلاة والسلام واله وصحبه اجمعين ما لاحت شموس المعارف
ساطعة على وجوه العارفين **الفصل الخامس في نبذة يستنير بها**
القلب ويستعين بها على ترك المعاصي تتعلق بالاموات تدل على

ماهم فيه مما رؤي لهم مناما بعد الموت مما ذكره العارفون قال
الحافظ السيوطي قال اليافعي رؤية الموتى في خير او شر نوع من
الكشف يظهره الله تبشيرا او موعظة او لمصلحة الميت او ابتداء
خبر اليه او قضاء دين او غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم
وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامة الاولياء وارباب
الاحوال وقال الجلال ايضا نقلا عنه بقوله في محل آخر وحكى
اليافعي في روض الرياحين عن بعض الاولياء قال سألت الله
ان يريني مقامات اهل المقابر فرأيت في ليلة من الليالي القبور
قد انشقت واذا منهم النائم على السندس ومنهم النائم على
الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان ومنهم النائم على السرر
ومنهم الباكي ومنهم الضاحك فقلت يا رب لو شئت سويت
بينهم في الكرامة فنادى مناد من اهل القبور يا فلان هذه منازل
الاعمال اما اصحاب السندس فهم اهل الخلق الحسن واما اصحاب
الريحان فهم التائبون واما اصحاب السرر فهم المتحابون في الله
واما اصحاب البكاء فهم المذنبون واما اصحاب الضحك فهم اهل
التوبة قال في كنز الاسرار قال ويروى عن هشام بن حسان قال
مات ابن لي شاب فرأيته في النوم وهو شائب فقلت له يا بني

ماهذا

ما هذا الشيب قال قدوم فلان من جرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق
منا احد الا شاب ويروى ان رجلا رؤي في المنام شاخص البصر
متغير اللون وقد علقت يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله
بك فانشد يقول ۞ تولى زمان لعبنا به ۞ وهذا زمان بنا يلعب
ويروى عن ابي بكر الانباري قال رأى بعض العارفين اباه في النوم
بعد موته وكان في بيت عظيم حيطانه وسقفه اسود من
الدخان وهو جالس في صدر البيت فقال له يا ابت كيف حالك
فقال يا بني الامر صعب والحساب دقيق ثم انشد يقول ۞
فلو انا اذا متنا تركنا ۞ لكان الموت راحة كل حي ۞ ولكنا اذا
متنا بعثنا ۞ ونسأل بعد ذا عن كل شيء ۞ ورأى عمر بن عبد العزيز
في النوم ان القيامة قد قامت وحصل البعث وجمع الناس
لفصل القضاء ونودي بالخلفاء واحدا بعد واحد وحوسب
كل واحد منهم على منزلته قال فتنحيت عن فلم اخذت الملائكة
بيدي فاوقفوني بين يدي الله تعالى فسألني عن الفتيل والنقير
والقطمير وعن كل قضية فقضيتها حتى ظننت اني لست بناج
ثم انه تفضل علي برحمة منه فعفا لي وامر بي ذات اليمين الى الجنة
فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة من هذا قالوا كلمه يكلمك

ع عقلت

خ الوجه

فركزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فإذا برجل أزرق شديد
الأدمة وحش المنظر فقال لي من أنت فقلت عمر بن عبد العزيز
فقال ما فعل الله بك فقلت له تفضل علي برحمته فغفر لي وأمر
بي ذات اليمين إلى الجنة قال فما فعل أصحابك الخلفاء الذين معك
فقلت أما أربعة فغفر لهم وأما الباقون فلا أدري ما فعل
بهم قال وأخذ في البكاء ثم قال هنيئا لما صرت إليه فقلت من
تكون قال الحجاج بن يوسف قدمت على ربي فوجدته شديد
العقاب فقتلني بكل قتيل قتلته وها أنا موقوف بين
يديه أنتظر ما ينتظره الموحدون اهـ من كنز الأسرار وهذا
يدل على وجه التقوية أنه كان فاسقا لا كافرا والله أعلم بحقيقة
حاله قال الإمام القرطبي ومن هذا المعنى هذه الحكاية
العجيبة التي رواها بعض العارفين قال روي عن الحارث بن نبهان
أنه قال كنت أخرج إلى الجبانات وأترحم على أهل القبور وأعتبر
وأنظر إليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون وقد صار
لهم من بطن الأرض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادي يا أهل القبور
محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم فسكنتم دار البلا
فتورمت أقدامكم قال ثم يبكي بكاء شديدا ثم يميل إلى قبة فيها قبر
فينام في ظلها قال فبينما أنا نائم في جانب القبر إذا أنا بحس مقمعة

يضرب

يضربه بها صاحب القبر وأنا أنظر إليه والسلسلة في عنقه وقد
ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلاه ماذا حل بي
لو رآني أهل الدنيا ما ارتكبوا معاصي الله أبدا طولبت والله
باللذات فأوبقتني وبالخطايا فأغرقتني فهل من شافع يشفع لي
أو مخبر يخبر أهلي بأمري قال فاستيقظت مرعوبا وكاد أن يخرج قلبي
من هول ما رأيت فمضيت إلى داري فبت ليلتي وأنا متفكر فيما رأيته
فلما أصبحت قلت دعني أعود إلى الموضع الذي كنت فيه لعلي أجد
أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذي رأيت قال فمضيت إلى المكان الذي
كنت فيه بالأمس فلم أر أحدا فأخذني النوم فنمت فرأيت صاحب
القبر وهو يسحب على وجهه والعياذ بالله ويقول يا ويلاه ماذا
حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها أملي حتى غضب علي رب
الأرباب فالويل لي إن لم يرحمني ربي قال الحارث فاستيقظت وقد
توله عقلي مما رأيت وسمعت فمشيت إلى داري وبت ليلتي فلما
أصبحت أتيت القبر لعلي أجد أحدا من زوار القبور فلم أجد أحدا فنمت
فإذا هو قد قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عني ضوعف
علي العذاب وتقطعت عني الحيل والأسباب وغضب علي رب الأرباب
وغلقت في وجهي كل باب فالويل لي إن لم يرحمني رب العزة الوهاب قال الحارث

فاستيقظت من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا ثلاث
جوار قد اقبلن فتباعدت لهن عن القبر وتواريت لكي اسمع كلامهن
فتقدمت الصغيرة ووقفت على القبر وقالت السلام عليك يا ابتاه
كيف هدوك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت عنا بودك
وانقطع عنا سؤلك فيا اشد حسرتنا عليك ثم بكت بكاء شديدا
ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفيق
علينا الرحيم بنا انسك الله بملايكة رحمته وصرف عنك عذابه و شر
نقمته يا ابتاه جرت بعدك امور لو عاينتها لاهمتك ولو اطلعت
عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت انت تسترها
قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت
عليهن وقلت لهن ايتها الجواري ان الاعمال ربما قبلت وربما
ردت على صاحبها فما كان عمل ابيكم المخلد في هذا القبر الذي
عاينت من امره ما احزنني واطلعت من حاله على ما اهمني قال
الحارث فلما سمعن كلامي كشفن عن وجوههن وقلن ايها
العبد الصالح وما الذي رايته قلت لهن لي ثلاثة ايام اتخلف
الى هذا القبر واسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما
سمعن ذلك مني قلن لي بشارة ما اخيرها ومصيبة ما احزنها

نحن

نحن نقضي الليل والنهار ونعمر الديار وابونا محجوب بالنار فوالله لا قر لنا قرار
ولا ضمتنا للذة العيش دار اذ نتضرع للعزيز الجبار لعله ان يعتق ابانا
ويبعده من النار ثم مضين يعثرن في اذيالهن قال الحارث فمضيت الى
داري فبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فجلست عنده فغلبني النوم
فاذا انا بصاحب القبر له وجه ذو حسن وجمال وفي رجليه نعلان من ذهب
ومعه حور وخدم وغلمان قال الحارث فسلمت عليه وقلت له
يرحمك الله من انت فقال انا الرجل الذي عاينت من امره ما احزنك
واطلعت منه على ما افجعك فجزاك الله خيرا اذ اطلعك علي
فقلت له كيف حالك قال لما اطلعت علي واخبرت بناتي بالامس
جئن الى قبري ابدانهن واسبلن شعورهن وتضرعن لمولاهن وعفرن
خدودهن في التراب واهملن دموعهن بالانسكاب واستوهبنني
من العزيز الغفار وغفر لي الذنوب والاوزار وانقذني من النار واسكنني
دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رايت بناتي فاعلمهن بالي وما
كان من قصتي ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن وتعلمهن
باني قد صرت الى جنان وحور ومسك وكافور وعندي غلمان
وسرور وقد عفا عني العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت
فرحا مسرورا لما رايت وسمعت ثم مضيت الى داري وبت ليلتي

فلما اصبحت اتيت القبر فوجدتهن حافيات الاقدام فسلمت
عليهن وقلت لهن ابشرن فقد رايت اباكن في امر عظيم وملك
مقيم وقد اعلمني ان الله اجاب دعاءكن ولم يخيب سؤالكن
وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال فقالت
الصغرى اللهم يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف
الكروب ويا غافر الذنوب ويا علام الغيوب ويا مبلغ الامل
المطلوب قد علمت ما كان من سؤالي ورغبتي واعتذاري في
خلوتي واستقالتي من زلتي وتنصلي من خطيئتي وانت اللهم
تعلم همتي والمطلع على نيتي والعالم بتوبتي ورجائي عند شدتي
ومونسي في وحدتي وراحم عبرتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي
فان كنت قضيت عما اردته وركنت الى ما فهمتني فبحلمك حملتني
وبسترك سترتني فباي لسان اذكرك وعلى اي نعمة اشكرك ضاق
بكثرتها ذرعي فيا اكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الراغبين ويا مالك الطالبين صح
يوم الدين الذي يعلم ما خفي في الضمير ويتدبر امور الصغير والكبير
فان كنت قضيت الحاجة بفضلك وشفعتني في عبدك فاقبضني
اليك وانت على كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا
رحمة الله عليها قال ثم قامت الثانية فنادت باعلى صوتها يارب

فرج

فرج كربي وخلص من الشك قلبي يا من اقامني من صرعتي واقالني من
عثرتي ودلني من حيرتي واعانني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي و
قضيت حاجتي فالحقني باختي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا
رحمة الله عليها ثم تقدمت الثالثة فنادت باعلى صوتها يا ايها
الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكن وبمن تكلم لك الفضل
العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من اعززته والذليل من
اذللته والشريف من شرفته والسعيد من اسعدته والشقي من
اشقيته والقريب من ادنيته والبعيد من ابعدته والمجروح من جرحته
والرابح من وهبته والخاسر من عذبته اسالك باسمك العظيم ووجهك
الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراك الاوهام وخفي عن
منا ولة الاوهام واسالك باسمك العظيم الذي جعلته على الليل فدجا
اي اظلم وعلى النهار فاضاء وعلى الجبال فدكدكت وعلى الرياح فتناثرت
وعلى السموات فارتفعت وعلى الاصوات فخشعت وعلى الملايكة
فسجدت اللهم اني اسالك ان كنت قضيت حاجتي وانجزت طلبتي
فالحقني بصاحبتي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها
وعلى جميع المسلمين ونسال الله ان ينفعنا بعبادة الصالحين
واما ما يتعلق بالصالحين مما روي عن الاكابر العارفين مما يدل على ماهم

فيه من الخير قال في كنز الاسرار فمن ذلك ما روى أن عبد الرحمن بن عثمان قال رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاث على فرس أبلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قدامهم وهو يقول ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله ويقول يا ابن مظعون الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ثم صافحني وسلم وقال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمي في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال أما والله لقد أعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت في أي الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولما مات سفيان الثوري رحمه الله رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وضعت أول قدم على الصراط والثاني في الجنة وقال الفضل بن راشد رأيت عبد الله بن المبارك في النوم بعد موته فقلت أليس قد مت قال بلى قلت ما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب فقلت فسفيان الثوري قال بخ بخ هي كلمة تعجب ذلك مع الذين انعم الله عليهم

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وعن قبيصة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال نظرت الى ربي عيانا فقال لي تنعم تنعم بفوز سعيد • هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد • لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا • بعبرة محزون وقلب عميد • فدونك فاختر اي قصر تريده • وزرني فاني منك غير بعيد • وعن ابن عيينة قال رأيت الثوري وقد مات كأنه يطير في الجنة من نخلة الى نخلة ومن شجرة الى شجرة وهو يقول لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل له بم دخلت الجنة فقال بالورع قيل له فما فعل علي بن عاصم فقال ما تراه الا مثل الكوكب وقال في كنز الاسرار كان شعبة ابن الحجاج ومسعر بن كدام من اكابر المحدثين وحفاظهم وكان شعبة اكبر واجل منه قال ابو احمد اليزيدي فرأيتهما في النوم وكنت الى شعبة أميل مني الى مسعر يعني في حياتهما فقلت له يا ابا بسطام خطابا لشعبة ما فعل الله بك فقال وفقك الله يا بني احفظ ما اقول ثم انشد يقول • حباني الهي في الجنان بقبة • لها الف باب من لجين وجوهرا • وقال لي الجبار يا شعبة الذي • تبحر في جمع العلوم واكثرا • تمتع بقربي انني عنك ذو رضى • وعن

عيون الفؤاد في الليل مسعرا . كفى مسعرا عني بأن سيزورني . و
أكشف عن وجهي فيه ثم لينظرا . وهذا جزائي للذين تمسكوا .
ولم يألفوا في سالف الدهر منكرا . وذهب ابو الحسن جهضم عن
ابي بكر بن احمد بن محمد بن الحجاج قال حدثني رجل من اهل طرطوس
قال دعوت الله عز وجل ان يريني اهل القبور حتى اسألهم
عن احمد بن حنبل ما فعل الله به فرأيت بعد عشر سنين
فيما يرى النائم كأن اهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني
بالكلام فقالوا يا هذا ما زلت تدعو الله ان يريك إيانا فتسألنا
عن رجل فقالوا لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة
طوبى وقال احمد بن محمد الكندي رأيت احمد بن حنبل رحمه الله
في النوم فقلت يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال غفر لي
ثم قال يا احمد ضربت في ستين سوطا قلت نعم يا رب قال
وجهي قد ابحتك النظر اليه فانظر اليه ويروى عن عبدة
العابدة رحمها الله قالت لما حضرت الوفاة رابعة العدوية
رضي الله عنها قالت يا عبدة لا تشعري بموتي احدا وكفنيني
في جبتي هذه وهي جبة من شعر كانت تصلي فيها قالت فكفناها
في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه قالت عبدة فرأيتها
في النوم بعد موتها وعليها حلة من استبرق خضراء وخمار
من سندس لم ار قط احسن منهما قالت قلت لها يا رابعة

ما فعلت بتلك الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف فقالت
انهما نزعا مني واستبدلتهما بالذي ترين علي وطويا وختم
عليهما ورفعا في عليين ليكمل ثوابهما الى يوم القيامة قلت
لها فما فعلت عبدة بنت ابي كلاب فقالت هيهات هيهات
سبقتنا والله الى الدرجات العليا قلت لها وبم ذا وكنت
أنت عند الناس أكبر منها قالت إنها لم تكن تبالي على أي حالة
أصبحت من الدنيا ولا أمست فقلت فما فعل بضيغم بن مالك
قالت تسألينني عن رجل يزور الله متى شاء قالت قلت فما فعل
ببشر بن منصور قالت بخ بخ بخ اعطي والله فوق ما كان يامل
قالت فقلت فبم تأمريني ان اتقرب به الى الله عز وجل قالت
عليك بذكر الله عز وجل فيوشك ان تغتبطي بذلك في قبرك وقال
ابن ابي جعفر صاحب بشر بن الحارث ومعروف الكرخي رأيتهما
كأنهما في هيئة جميلة فقلت من اين فقالا من جنة الفردوس
زرنا كليم الله موسى عليه السلام وقال بعض الصالحين رأيت
بشر بن الحارث في النوم وما كنت رأيته في اليقظة ولا كلمته
فقد رأيت كأني واقف بين يدي الله عز وجل أسمع كلاما ولا أرى
احدا وهو يقول يا بشر قد قبلناك وقبلنا ما كان منك فسمعت

بشرا يقول ومن تبعني يا رب قال قد غفرت لهم وقال عاصم الجزري
لقيت بشر بن الحارث فقلت من اين يا ابا نصر قال من عليين فقلت
ما فعل باحمد بن حنبل قال تركته الساعة مع عبد الوهاب الوراق
بين يدي الله عز وجل ياكلان ويشربان فقلت له فانت لم تكن معهما
قال علم الله قلة رغبتي في الطعام فاباحني النظر اليه وقال
ابو الحسن المالكي صحبت خير النساج سنين كثيرة فقال لي قبل
موته بثمانية ايام انا اموت يوم الخميس قبل المغرب وادفن
يوم الجمعة قبل الصلاة وتنسى فلا تنسى قال فنسيته الى يوم
الجمعة فلقيت من اخبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت
الناس قد اخرجوا جنازته الى المصلى قبل الصلاة كما قال فسالت
من حضر جنازته ووفاته فقال انه غشي عليه ثم افاق فالتفت الى
ناحية البيت وقال عافاك الله انما انت عبد مامور وانا عبد
مامور والذي امرت به لا يفوتك والذي امرت به يفوتني فجدد
الوضوء ثم صلى ثم تمدد ثم غمض عينيه ومات فرئي في النوم
فقيل له كيف حالك قال لا تسالني عنه لكني تخلصت من دنياكم
وكان اخر دعائه اللهم يا سيدي حبستني من شيئا عن خدمتك
واطلقت لها من شئت من خلقك غير ظالم ولا مسئول عن فعلك
وقد تقدمت لي فيك امال فلا تجمع على المنع من الطاعة وخيبة

الامال

الامال فيك يا كريم وكانه نال هذا بذلك التضرع والاستغاثة
بالاسحار ورئي وعليه حلة فقال الرائي ما رايت لها شبها
وعليها مكتوب بالذهب انعم فقد نلت الامل فقلت له ما
هذا المكتوب على ثيابك قال هذا خاتمة تضرعي واملي الذي
كنت اؤمله من سيدي وقال ابو عبد الرحمن الساحلي رايت ميسرة
ابن اسلم في المنام فقلت له اصلحك الله طالت غيبتك قال السفر
طويل قلت وما الذي قدمت عليه قال رخص لنا لانا كنا نفتي
بالرخص فقلت بم تامرني به قال باتباع الاثار وصحبة الاخيار
فانهما ينجيان من النار ويقربان الى الجبار قال بعض العارفين
رايت في النوم كاني في السماء ولاهل السماء ضجيج وحركة وهم
يقولون جاء المحسن جاء المحسن جعفر بن الزبير قال فانتبهت
ومشيت الى منزله فوجدته قد مات ويروى عن ابي جعفر القرشي
قال رايت عيسى بن زيد بعد موته فقلت له ما فعل الله بك
فانشد • قد رايت الحسان في الخلد حولي • والكواعب معهم للشراب •
يترنمن بالقران جميعا • يتمشين سابلات الثياب • وعن يعلى بن عبيد
قال جاء رجل الى سفيان الثوري فقال يا ابا عبد الله رايت في
المنام كان ملكا نزل من السماء فانتزع ريحانة فصعد بها الى السماء

فقال له سفيان ان صدقت رؤياك فقد مات الاوزاعي فحفظ
ذلك اليوم فجاءه نعيه فيه اي جاء خبر موته وعن عبد الرحمن
ابن زيد وكان من الصالحين قال رايت في المنام ليلة مات الحسن
البصري رحمه الله ان ابواب السماء انفتحت وكان الملائكة
صفوف فقلت ما هذا الامر عظيم فسمعت مناديا ينادي الا ان
الحسن بن الحسن قدم على الله وهو عنه راض وقال عون المعلم
وكان يعرف بوجه الجنة رايت ابا عبد العزيز القزاري بعد
موته فقلت له كيف وجدت الامر قال اسهل مما تذكرونه
وليس باصعب مما يصفون فقلت له صاحبك سهل الوراق
معك قال يجي في بدنه ويده في يدي يعني في الجنة ولكنه اطول
مني قامة يعني ارفع مني رتبة اللهم الحقنا بهم على الايمان
واجعلنا من الفائزين معهم في اعلى الجنان بجاه النبي عليه الصلاة
والسلام اهـ من شفاء الصدور للسيوطي وكنز الاسرار ولواقح
الافكار للامام الصنهاجي وتذكرة الامام القرطبي وانما ذكرت
ذلك اقتداء بهؤلاء الايمة الاعلام ولعل القلب بذكره يلين
من قسوته ويفيق من غفلته بجاه سيدنا محمد واله وصحبه وصفوته
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الثالث

فيما

فيما يتعلق بزيارة القبور وفيه ستة فصول الفصل الاول في حكم الزيارة وبيان الدليل الوارد بطلبها والترغيب فيها

اعلم ان حكم الزيارة الاصل فيه الندب وذلك للرجال ويجوز
للشواب من النساء ويجوز للقواعد اللاتي لا ارب للرجال
فيهن قال الاستاذ الشيخ عبد الباقي على خليل واخذ بعضهم
اختصاص الزيارة بالرجال دون النساء من قوله صلى الله عليه
وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها بناء على الاصح عند
الفقهاء والاصوليين من عدم دخولهن في خطابهم قال اهـ تتائي
قال والاحسن الاستدلال على منعهن بخبر ارجعن مازورات غير
ماجورات قال وهذا في الزمن القديم فكيف بهذا الزمن كما في
المدخل اهـ اي ويخص ذلك بالشواب من النساء ويدل له ما قاله
العلامة الامير قوله والاحسن الخ فيه ان هذا الحديث في خروج
خلف الميت وقد قيل انه منسوخ خاص باول الزمن حيث
كن يخرجن بتبرج تبرج الجاهلية الاولى اهـ اي فعليك بما
سمعته من التفصيل قال الامام القرطبي قال العلماء ليس للقلوب
انفع من زيارة القبور لا سيما ان كانت قاسية وذلك لما فيه من
مزيد الاعتبار والتامل فيما صار اليه امرهم قال في كنز الاسرار

وما زال على ذلك أهل الفضل واليقين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن زيارة القبور ثم نسخ النهي وأمر بعد ذلك بالزيارة بقوله
صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها
تزهدكم في الدنيا وتذكركم الآخرة وفي رواية للطبراني في المعجم
عن زيد بن ثابت زوروا القبور ولا تقولوا هجرا أي قولا باطلا وكل
ما لا يعني بل المقصود الاشتغال بالاعتبار والتأمل والتدبر
في أحوال الآخرة ولا ينبغي الاشتغال بغير ذلك من الأكل وخلافه
من الضحك مما ينافي التدبر المطلوب وفي الحديث قال العلامة
الأجهوري روي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم خرج إلى المقبرة وقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين
فإنا إن شاء الله بكم لاحقون فنسأل الله لنا ولكم العافية
قال وعن ابن عبد البر بسند صحيح ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن
كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام
وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه وقبر عثمان بن
مظعون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه
وسلم بقبور المدينة فأقبل عليها بوجهه وقال السلام عليكم
يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل
الله لنا ولكم العافية أنتم سلفنا ونحن بالأثر وفي الشيخ عبد

الباقي

الباقي وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم
رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا
وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني استغفر
له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم (من ولد آدم) وأخرجه ابن أبي الدنيا بلفظ
كتب له بعدد من مات إلى أن تقوم الساعة حسنات اهـ قال وظاهر
الأول استغفار من يدخل مقبرته أيضا وظاهر الثاني العموم في
عددهم أيضا قال العلامة الأمير قوله ابن أبي شيبة هو من
مشايخ البخاري وقوله روحا منك بفتح الراء أي رحمة قال تعالى
فروح وريحان اهـ وفي الحديث من زارني بالمدينة محتسبا كنت
له شفيعا وشهيدا يوم القيامة ومعنى وجوب الشفاعة
للزائر ثبوت شفاعة خاصة منه صلى الله عليه وسلم لذلك الزائر
لا دخوله في العموم وهذا يستلزم البشرى بالموت على الإيمان
ولا يخفى ما في الإضافة من تمام التشريف فإن الشفاعة تعظم
بشرف الشافع وفي رواية للبيهقي من مات في أحد الحرمين بعث
من الآمنين يوم القيامة ومن زارني محتسبا إلى المدينة كان في جواري
يوم القيامة ويجب على الزائر تمام الأدب عند قبره الشريف صلى الله
عليه وسلم فإنه حي يشاهده قال العلامة السبكي حياة الأنبياء

والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا يشهد لذلك صلاتهم في قبورهم
فإن الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك الصفات المذكورة للانبياء
ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة
حقيقية أن تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج
للطعام والشراب وأما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك ان
ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى اهـ وظاهر عبارة المحقق المذكور
تقتضي مساواة الشهداء والانبياء في حياتهم في البرزخ والذي
ذكره في الجواهر ان حياة الانبياء في البرزخ أقوى واكمل من الشهداء
ونصه لا شك ان حياة الانبياء في البرزخ أكمل من حياة الشهداء
مع اعتقادنا ثبوت نحو السمع والبصر لكل ميت وعود الحياة
له ثبت نعيم القبر في السنة وعذابه وادراكهما مشروط بالحياة كما
لكن يكفي حياة جزء يقع به الادراك ولا يتوقف على حياة البقية
نعم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء أقوى من حياة الاولياء واذا
علمت ذلك فيجب عليك حينئذ ان تكون في غاية الادب عند زيارته
صلى الله عليه وسلم وجلا حزينا على ذنوبك وفي النجاة بشفيع جيد
عن ابن حميد قال ناظر أبو جعفر امير المومنين الامام مالكا رضي الله
تعالى عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا امير

المومنين

المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوما
فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيء ومدح قوما فقال
ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله وذم قوما فقال
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وان حرمته
ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله
أأستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك
آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به قال تعالى ولو أنهم
اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما اهـ وقوله ووسيلة أبيك آدم ظاهر
لما صححه الحاكم عنه صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال
يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لي أي الا غفرت
فقال يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب لأنك
لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت
في قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت
أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى
صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي اذ سألتني بحقه فقد غفرت

لك ولولا محمد ما خلقتك فهو صلى الله عليه وسلم رحمة لكافة
الخلق لا سيما انه في حياته وبعد مماته خير للامة كما في
الحديث عنه صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث
لكم ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فما رايت من خير حمدت
الله تعالى عليه وما رايت من شر استغفرت الله لكم والذي عليه
الاعتماد والتحقيق ان الانبياء احياء في قبورهم وان النبي
صلى الله عليه وسلم يسر بطاعة امته وينبغي للزائر مزيد التوسل
به صلى الله عليه وسلم في اقالة ذنوبه وعثراته كما كان يتوسل
به في حياته وفي سنن الامام الترمذي والنسائي قال حديث حسن
صحيح عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني فقال ان شئت دعوت
وان شئت صبرت فهو خير لك فقال يا رسول الله انه ليس لي
قائد وقد شق علي فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو
بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم نبي الرحمة يا سيدنا محمد اني اتوجه بك الى ربي فيقضي
لي حاجتي اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام فابصر وقد
ذكر ابن حجر في الدر المنضود انه ينبغي لمن وقع في شدة او حاجة طالبا

فقضاءها

قضاءها من ذي امارة ان يفعل ذلك فيقضي الله حاجته وروى
ابو سعيد السمعاني عن علي رضي الله عنه قال قدم علينا اعرابي
بعدما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى
بنفسه على قبره وحثى على راسه من ترابه وقال يا رسول الله
قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فما وعينا عنك وكان
فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقد ظلمت
نفسي وجئتك تستغفر لي بذنوبي من القبر انه قد غفر لك ومن
ذلك المعنى ما ذكره الامام العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله
سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك الآية
وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا الى ربي ثم انشد
يقول يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ ۞ فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ۞ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
قال ثم انصرف فغلبتني عيناي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في
النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له ولا شك
ان الزيارة يحصل بها السرور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويترتب على
ذلك النفع العظيم للزائر ومما يدل لذلك ما رواه ابن عساكر بسنده

جيد عن ابي الدرداء في قصة بلال بن رباح وكان مقيما بالشام
بيت المقدس بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى
النبي صلى الله عليه وسلم مناما وهو يقول ما هذه الجفوة يا
بلال أما آن لك أن تزورني فبات حزينا خائفا فركب راحلته
وقصد المدينة فحين وصل القبر الشريف صار يبكي عنده ويمرغ
وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما
فقالا له نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف
موقفه الذي كان يقف فيه فلما قال الله أكبر ارتجت المدينة
فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها فلما قال أشهد
أن محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن فقالوا بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رءي لنا يوم أكثر باكيا منه ولا باكية
بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم فإذا
علمت ذلك علمت أن الزيارة وصلت مع الحبيب وقد وقع لبعض
العارفين مخاطبته له صلى الله عليه وسلم ورده عليه ومن ذلك
المعنى ما ذكره بعض العارفين عن القطب الرفاعي في حالة
الزيارة للقبر الشريف من قوله في حالة البعد روحي كنت أرسلها

تقبل

تقبل الأرض عني وهي نائبتي . وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي فمد يده الشريفة من الشباك فقبلها
والزيارة إما ماشيا أو راكبا على قدر الطاقة والمشي أفضل عند
الاستطاعة لقوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل
الله غوله والمراد بسبيل الله مطلق طاعة كما ذكر ذلك الفقهاء
في السعي للعيد والجمعة والاغبرار غالبا إنما يكون بالمشي فهو
مجاز مرسل من إطلاق المسبب على السبب وأما أفضلية الركوب
في الحج فلفعله صلى الله عليه وسلم ولأنه قد ورد أن الملائكة أي الوقوف
تصافح ركاب الإبل وتعانق المشاة والله يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم الفصل الثالث في الأوقات التي يتأكد فيها
طلب الزيارة اعلم أنه قد تقدم لك أن الأصل فيها الندب
ويتأكد ذلك في الأوقات التي ورد الأمر فيها بالخصوص وهي من
عشية الخميس إلى طلوع الشمس من يوم السبت فيوم الخميس
من الزوال ملحق بيوم الجمعة ولما قاله الإمام القرطبي عن بعض
العارفين أن الأموات يعلمون بزوارهم عشية الخميس ويوم
الجمعة بتمامه وبكرة السبت قال ولذلك يستحب زيارة القبور
في هذه الأوقات المخصوصة اه ولعل مراده بتأكدها فيها الأصل
الطلب

والا اقتضى عدم الطلب اصلا في غيرها وهو ممنوع وحينئذ فيكون
المراد التاكيد كما علمت من تعليله بعلمهم فيهما مع الاحتمال
في غيرها قال الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم
الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك قال لمكان ابي عكم يوم الجمعة و
يوم قبله ويوم بعده وبعضهم يلحق ليلة الاثنين لما لها من الفضل
بليلة الجمعة ويومها وفي اسيلة الداودي انه قال تنزل الارواح يوم
الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين ونحو ما يقال لها من والمراد
بنزولها حضورها حيث كانت سارحة في السماء او غيرها فلا
ينافي ما تقدم وان الاصح على ما ذهب اليه ابن العربي انها بافنية القبور
قال الحافظ الجلال في بشرى الكئيب قال اليافعي مذهب اهل السنة
ان ارواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين او سجين الى اجسادهم
في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة الجمعة ويجلسون
ويتحدثون وينعم اهل النعيم ويعذب اهل العذاب قال وتختص الارواح
دون الاجساد بالنعيم او العذاب ما دام في عليين او سجين وفي القبر
تشترك الارواح والاجساد اهـ قلت والتحقيق ثبوت ذلك لها
مع الجسد مطلقا كما تقدم لك تحقيقه عن الحافظ ابن حجر وابن القيم
وان اتصالها بمحالها ولو في عليين فلا تغفل وقال الحافظ في كتابه المذكور

اخرج

اخرج ابن ابي الدنيا في كتاب القبور عن عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عليه الا استانس
به حتى يقوم واخرج البيهقي في الشعب عن ابي هريرة قال اذا مر
الرجل بقبر يعرفه فسلم رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم
عليه رد عليه السلام وفي رواية لابن عبد البر مثلها وفي الاربعين الطائية
الميت
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آنس ما يكون الميت في قبره اذا
زاره من كان يحبه في دار الدنيا واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب
الايمان عن محمد بن واسع قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم
الجمعة ويوما قبله ويوما بعده قال ابن القيم الاحاديث والآثار
تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد
عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك
وهو اصح من اثر الضحاك الدال على التوقيت قال وقد شرع صلى الله عليه
وسلم لامته ان يسلموا على القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع
ويعقل وقال في كنز الاسرار الارواح يزور بعضهم بعضا قال
بعض العارفين من آل عاصم الجحدري رايت عاصما في منامي بعد موته
بسنتين فقلت اليس قد مت قال بلى قلت فاين انت فقال انا والله في
روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع في كل ليلة الجمعة وصبيحتها

الى ابي بكر بن عبد الله المزني بجملة قال ارواحكم ام اجسامكم قال هيهات
هيهات انها الارواح قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعم
نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس
قال فقلت كيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل الجمعة وعظمها
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من زار ابويه كل جمعة غفر له
وكتب بارا وفي تذكرة الامام القرطبي عنه صلى الله عليه وسلم قال
من مر على المقابر وقرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة اعطي من الاجر
بعدد الاموات والتخصيص في الاوقات المذكورة دون غيرها لا
لا ينافيه ما ذكره صاحب البيان انه قد ورد ان الارواح بافنية
القبور تطلع برؤيتها وان اكثر اطلاعها عشية الخميس ويوم
الجمعة وبكرة السبت الى طلوع الشمس لحضورها في تلك الاوقات
جزما وعلمها بالزائر كما يفيده قوله اكثر اطلاعها ولما تفرع
لك في اختيار ابن عبد البر وابن العربي وهي طريقة الجمهور
من كونها بافنية القبور ولا ينافي انها تسرح حيث شاءت
كما هو قول مالك بل التخصيص بتلك الاوقات لعله لحضورها
فيها جزما مع احتمالها في غيرها وقبلها كما هو مفاد تعليل
التخصيص السابق للامام القرطبي ولذلك قال العلامة علي الشيخ
عبد الباقي عند قوله زيارة القبور بلا حد اي بيوم معين والا ٨

فقالوا

فقالوا افضلها الجمعة ويوم قبلها ويوم بعدها لغلبة ملازمة
الارواح القبور فيها قال واجازوا التبرك بحمل تراب قبور الصلحاء
انظر البناني والسيداحم وقال بعض العارفين من اراد الحاجة جزما
في غير الاوقات السابقة فليقرا قل هو الله احد احدى عشرة مرة والفاتحة
مرة ويجعل ذلك في صحيفة المزار فلا بد من حضوره ومخاطبته و
علمه به فيتوسل به الى مولاه فيما اراد وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم **الفصل الثالث فيما ينبغي للحي فعله وقت
الزيارة وما لا ينبغي** اعلم ان كيفية الزيارة كما ذكره المحققون
من العلماء ان يكون متوضيا رجاء القبول دعائه لنفسه وللميت
على الوجه الاكمل وان يقف عند ابتداء دخوله مستقبلا الوجه
الميت مع استدبار القبلة ثم يلقي السلام عليه وبعضهم يقول
يقف مستقبلا القبلة والقبر امامه او على يمينه او على يساره وقال
العزيزي في شرحه على الجامع الصغير يسلم عليه مستقبلا مستدبر القبلة
للقبلة وحالة الدعاء يستقبلها ويقف او يجلس مغتبنا حزينا
فلا يدور حوله فيكره له ذلك وبعضهم يقول بتحريمه ومثل ذلك التقبيل
للقبر والتمسح به والرجوع بالقهقرى عند الخروج قال في كنز الاسرار
وان ذلك كله من فعل النصارى مع اصنامهم ولا يقبل الاعتاب الا القصد

التبرك فلا باس به كما قاله الشعراني قال العلامة الاجهوري وهل يجوز
القرب من الولي عند الزيارة او لا الظاهر ان ذلك يختلف باختلاف مقامات
الزائرين ومقامات المزورين قال واجاز بعضهم تقبيل الاعتاب والمقامي
اذا كان عند الزائر حسن اعتقاد ولم يكن مقتدى به اه وعند الامام
القضاعي ما يفيد تفصيل العلامة الاجهوري بين الزائرين والمزورين ولعظم
قال ابو موسى دخلت الى ضريح السيدة نفيسة ووضعت يدي على الضريح
واذا بقائل من داخل القبر يقول أهكذا يدخل على اهل البيت وكذلك
تمريغ الخدود على الاعتاب ما لم يكن على هيئة السجود والا حرم ولم
يكن كفر العوام قصد العبادة والسجود للمخلوق وانما هو من شدة التعلق
بمحبة اعتابهم وما يقع من بعض العوام من قولهم يا سيدي فلان مثلا
ان قضيت لي كذا او شفيت لي مريضي فلك علي كذا فهو من الجهل
بالنسبة بكيفية الطلب ولكن لا يعد ذلك كفرا لانهم لا يقصدون بذلك
الايجاد من الولي وانما يجعلونه من نياتهم وسيلة الى مولاهم حيث
كان المتوسل به في اعتقادهم من اهل القرب والمحبة للخالق الا ترى
انهم يذكرون في اثناء كلامهم يا صاحب النقيب الظاهرة عند ربك
اطلب لي من مولاك يفعل لي كذا فان ذلك دليل منهم على انفراد الله
بالفعل وانه لا شيء للولي الا مجرد السبب وانه لا يرد المتوسل
به لانه الحبيب المحبوب لا يرد فيما طلب فهو من باب قوله صلى الله عليه

وسلم

وسلم رب رجل اشعث اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لابره وقد
ذكر بعض العارفين ان الولي بعد موته اشد كرامة منه في حال حياته
لانقطاع تعلقه بالمخلوق وتجرد روحه للخالق فيكون من الله بقضاء
حاجة المتوسلين به ثم بعد كتبي هذا رايته منصوصا بالمعنى للعلامة
ابن حجر ولفظه الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الصالحين ليس
لها معنى في قلوب المسلمين الا التوسل الى الله تعالى بهذا المتوسل
به لعلو قدره ومكانته وجاهه وكرامته على مولاه وانه لا يخيب
السائل به والمتوسل بجاهه فهو تعالى مستغاث بالحقيقة والغوث
منه خلقا وايجادا والتوسل ايضا تسببا وكسبا وقد يكون معنى التوسل
طلب الدعاء منه وذلك بالنسبة للنبي اذ هو حي يعلم سؤال من يساله
قلت وكذلك الشهداء والاولياء قياسا على ما تقدم من حياة الاولياء
والشهداء عن صاحب الجواهر وغيره ايضا ما نقله العارف الشها
العجيمي عن شيخ الاسلام الشهاب الرملي الانصاري من ان الاستغاثة
جائزة بهم بعد موتهم فاجاب بان الاستغاثة والاولياء والصالحين بالانبياء
والعلماء جائزة فان لهم اغاثة بعد موتهم كحياتهم فان معجزات
الانبياء كرامة للاولياء اه وينبغي ان يقف الزائر متادبا خاضعا
وجلا من ذنوبه متوسلا بهم الى الله في العفو عنه ولا يشغل

فكره بما لا يعني ويعلم ان الولي ناظر اليه فيفعل في حال الزيارة
ما كان يفعله معه حيا من الادب لا فرق في الحياة وبعد الممات
قال العارف الشهاب سيدي احمد العجمي أصل وجود الكرامة
التي أكرم الله بها أحبابه وأجراها على أيديهم وبسببهم
محض الفضل وحينئذ لا فرق في الحياة وبعد الممات فتارة يكون
بدعائهم وتارة بالتوسل بهم وتارة بفعلهم واختيارهم و
تارة بغير اختيارهم بغير قصد ولا شعور اه وقد نقل العارف
الشعراني عن بعض مشايخه أن الله تعالى يوكل بقبر كل ولي ملكا
يقضي حوائج الزائرين وتارة يخرج الولي بنفسه من القبر ويقضي
الحاجة لان للاولياء الاطلاق في البرزخ والسراح لأرواحهم
قال واذا خرج شخص منهم من قبره على صورته وقضى حوائج
الناس يكتب له ثواب ذلك كحكم صلاتهم في البرزخ اه ونقل
صاحب البدائع عن ابن الجوزي أن الخضر عليه السلام كان يحضر
مجلس فقه أبي حنيفة في كل يوم وقت الصبح يتعلم من علم
الشريعة فلما مات أبو حنيفة سأل الخضر ربه أن يرد الى أبي
حنيفة روحه في قبره حتى يتم له علوم الشريعة فكان يأتيه كل
يوم وقت الصبح على عادته عند القبر يسأل منه مسائل الفقه

والشريعة

والشريعة بعد موته وقال الامام الرافعي الشافعي الاولياء
ترد عليهم احوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض
قال العلامة ابن حجر الذي عليه اهل السنة والجماعة من الفقهاء
والاصوليين والمحدثين خلافا للمعتزلة ومن قلدهم في بهتانهم
وضلالهم من غير روية أن ظهور الكرامة على يد الاولياء وهم القا
يمون بحقوق الله وحقوق عباده لجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم
من الهفوات والزلل جائزة عقلا ونقلا اذ لو لم تكن الكرامة جائزة
الوقوع لم تقع وقد ثبت وقوعها بنص الكتاب والسنة والآثار
الخارجة عن الحصر والتعداد وآحادها وان لم تتواتر فالمجموع
يفيد القطع بلا اشكال كيف وقد وقع التواتر قرنا بعد قرن
وجيلا بعد جيل وكتب العلماء شرقا وغربا وعجما وعربا ناطقة
بذلك ولا ينكر ذلك الا غبي او معاند وسمعت من شيخنا البهي
نقلا عن أشياخه ان الله وكل بكل قبر ولي ملكا يقضي حوائج الزائرين
على يده الا بعض افراد منهم فانهم يقضون حوائج الزائرين بأنفسهم
بعينهم من غير واسطة ملك لا بايجاد منهم لذلك وانما الموجد هو ربه
العلي انما ذلك بطلبهم بأنفسهم مولاهم فلا يخيبون فيما قصدوا فيعطون
الامداد والمواهب مما افاض عليهم سيدهم ولا شك أنهم نسيبا

بتحمل البلايا والتصريف الذي جعل الله ظهوره على ايديهم وباب
الخير الذي يفيضه الله على عبيده ولذلك قال العارف ابو المواهب
الشعراني في درر الغواص في فتاوى سيدي علي الخواص ونصه وسالته
رضي الله تعالى عنه يعني شيخه الخواص عن مشايخ سلسلة القوم
كالشيخ يوسف العجمي وسيدي احمد الزاهد واتباعهما هل
كانوا اقطابا ام لا فقال رضي الله عنه لم يكونوا اقطابا وانما هم
كالحجاب على حضرة الملك لا يدخل احد على الملك الا باذنهم فهم
يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها واما ما
ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فانما ذلك لصفاء نفوسهم
وكثرة اخلاصهم ومراتبهم ومجاهداتهم واما القطبية فجلت ان
يفوح مقامها الاعلى لغير من اتصف بها وقد ذكر الشيخ محيي الدين
عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان للقطبية ستة عشر عالما
احاطها الدنيا والاخرة ومن فيها عالم واحد من هذه العوالم
فافهم فقلت له فالتصريف الذي يقع على ايدي هؤلاء المساكين
هل هو لهم بالاصالة كما هو للقطب ام هو لغيرهم فقال رضي الله
عنه اسمع اذا اراد الله عز وجل بانزال بلاء او امر شريف تلقاه
ذلك القطب رضي الله تعالى عنه بالقبول والخوف ثم ينظر ما يلهمه
الله تعالى من الواح المحو والاثبات الثلاثمائة وستين لوحا الخصيصة

بالاطلاق

بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله
تعالى وامضاه في العالم بواسطة اهل التصريف الذين هم خاصة من
خلقه فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الامر معلق عليهم من غيرهم
وان ظهر له ان ذلك الامر ثابت لا محو فيه ولا تبديل رفعه الى اقرب
عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان ذلك ثم يفرقانه الى من
يقع الى اقرب نسبة منهما وهما الاوتاد وهكذا حتى يتنازل (حتى يتنازل)
الامر الى اصحاب دائرته جميعا فان بقي شيء تفرقته الافراد وغيرهم
من العارفين الى احاد المومنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما
احس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من اين اتاه وهو من ذلك البلاء الذي
فاض على اصحاب المراتب فلولا تحمل القطب وجماعته البلاء عن
العالم لتلاشى العالم في لحظة قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين وذكر القطب
الشعراني في طبقاته راى سيدي الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه
في ليلة بلاء عظيما على مصر فارسل للشيخ يعني سيدي علي الخواص
فقال الله لا يبشره بخير ولكن ان شاء الله يوافي بالبركة وفي الصباح
جاء المحتسب فاخذ سيدي علي الخواص من الدكان وضربه بالمقارع
وخزمه في كتفه وانفه ودار به في مصر وبولاق فلما اطلق سيدي

اللهم صل على سيدنا محمد

الشيخ محمد الكعكي رضي الله عنه رأى البلاء قد ارتفع فقال روحوا
انظروا أي شيء جرى للشيخ بعض الخواص فراحوا فوجدوه على
ذلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضي الله عنه فقال الحمد لله
الذي جعل في هذه الامة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا
لله عز وجل قال العلامة ابو البقاء في الكليات القطب بالضم في
الاصل حديدة تدور عليها الرحى او نجم تبنى عليه القبلة وملاك
الشيء ومداره وسمي خيار الناس به لاجتماع خيار اوصافهم
عنده وهو لا يكون في كل عصر الا واحدا خليفة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحفظ العالم بالاستنابة عن روح النبي صلى الله
عليه وسلم وقال العلامة المناوي في كتابه التوقيف على مهمات
التعاريف والإمامان وزيران للقطب الغوث احدهما عن يمينه
ونظره الى الملكوت وهو مرآة ما يتوجه من المركز القطبي الى العالم
الروحاني من الامدادات التي هي مادة الوجود والبقاء والآخر
عن يساره نظره الى الملك وهو مرآة ما يتوجه منه الى المحسوسات
من المادة الحيوانية وهو اعلى من صاحبه فيخلف القطب اذا مات
وقال الامام ابن حجر في فتاويه الابدال وردت في عدة اخبار واما
القطب فورد في بعض الآثار واما الغوث بالوصف المشهور بين

الصوفية

الصوفية لم يثبت وقال العلامة المناوي في شرحه الكبير على الجامع
الصغير قال ابن العربي الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم اربعة
وهم اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب اخص الجماعة
والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه المذمومة
بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم اربعون وقيل ثلاثون وقيل
سبعة اهـ أفاض الله علينا من امداداتهم وجعلنا ممن يحمل عنه من
البلاء ما لا طاقة له به بجاههم عنده وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الفصل الرابع في بيان المتفق على وصوله للميت والمختلف فيه

اعلم انه قد اتفق على وصول الصدقة للميت لا فرق بين كونها بعيدة عن
القبر او عنده وكذلك الدعاء والاستغفار قال العارف السوداني
قال الامام القرطبي وقد اجمع العلماء على وصول ثواب الصدقة
للاموات وكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار قال
ويؤيده حديث وكل معروف صدقة فلم يخص الصدقة بالمال وكذلك
يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الميت في قبره كالغريق ينتظر دعوة
تلحقه من ابيه او من اخيه او من صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه
من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار

وتقدم لك عن الحسن البصري من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الأجساد
البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل
عليها روحا منك وسلاما مني كتب له بعددهم حسنات وأما قراءة
القرآن فقيل تصل عند القبر لا مع البعد وقيل لا تصل مطلقا ونسب
للعز بن عبد السلام عملا بظاهر قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما
سعى وهو خلاف التحقيق والتحقيق وصولها مطلقا قال الأستاذ
الشعراني ويدل للوصول قوله صلى الله عليه وسلم من مر بالمقابر فقرأ
قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطي من
الأجر بعدد الأموات وقال العارف أيضا وكان الإمام أحمد بن حنبل
رضي الله تعالى عنه يقول إذا دخلتم المقابر فاقرؤوا بفاتحة الكتاب
والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر
فإنه يصل إليهم قال وكان قد بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام
رحمه الله تعالى أنه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال
الله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فلما مات رآه بعض أصحابه
فسأله عن ذلك فقال قد رجعت عما كنت أقوله ووجدت الأمر على خلاف
ما كنت أظن اهـ وأما قوله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فاللام فيه
بمعنى على كما أفاده بعض المفسرين أو المراد بالإنسان من قوم موسى

وإبراهيم

وإبراهيم قال العارف الشعراني وكان أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه
ينكر وصول ثواب القراءة من الأحياء للأموات فلما حدثه بعض الثقات
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة الكتاب
وخاتمة سورة البقرة قال بما تقدم قال العارف وحكي عن الحسن البصري
رضي الله عنه أن امرأة كانت تعذب في قبرها وكل الناس يرونه ذلك في المنام وكان
ورؤيت بعد ذلك وهي في النعيم فقيل لها ما سبب ذلك فقالت مر بنا
رجل فقرأ الفاتحة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى ذلك لنا وكان في
المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فنودي أن ارفعوا العذاب
عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم وحكى العارف من
ذلك المعنى الحكاية الطويلة المتقدم ذكرها عن البنات في قصتهم مع
الحارث فراجعها إن شئت قال العلامة الأمير ويلحق بالقراءة التهليل
الذي يفعلونه فيصل إليه ثواب ما يذكرونه لأنهم يهبون ثوابه ويجعلونه
مخرجا مخرج الدعاء وهو بهذه الكيفية يصل باتفاق الجميع ومن ذلك
المعنى وضع الجريد الأخضر على القبر كما تقدم لك في الباب الثاني من حديث
مسلم حيث شقه نصفين ووضع كل شق على قبر وقال لعله يخفف عنهما
ما لم ييبسا قال العلامة الأمير واختلف هل كان خصوصية له صلى الله
عليه وسلم أولا وهل ينقطع تسبيح الزرع بيبسه وإن من شيء إلا يسبح بحمده

اي شيء حي وحياة كل شيء بحسبه بسط الاجهوري الكلام في ذلك
قال العارف الشعراني وروي مرفوعا انه لتتصدق على ميتك بصدقة
فيجيء بها ملك من الملايكة في اطباق من نور فيجيء على راس القبر ويقول
اهلك قد اهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فتدخل اليه
في قبره ويفسح له فيه وينور له فيه فيقول الله يجزي عني اهلي
خير الجزاء ويقول جاره ذلك القبر انا لم اخلف ولدا ولا اهلا يذكروني
بشيء فهو مغموم والاخر فرح بالصدقة قال وبلغنا ان بعض
الصالحين راى رابعة العدوية بعد موتها وكان كثير الدعاء لها
فقالت له ان هديتك تاتينا كل قليل او كثير في اطباق من نور
عليها مناديل من الحرير وهكذا دعاء المومنين لاخوانهم الموتى
يقال لهم هذه هدية فلان اليك قال وقال بعض الصالحين مررت
على مقبرة كبيرة فقرات قل هو الله احد والمعوذتين وفاتحة
الكتاب ثلاث مرات ثم اهديتها الى اموات المسلمين وقلت في
نفسي يا ترى هل يصل الى كل واحد منهم نصيبا من ذلك فاخذتني
سنة من النوم فرايت نورا نزل من السماء طبق الارض في ملاها و
تقطع على كل قبر شيء وقايل يقول لي هذا ثواب قراءتك التي
اهديتها اهـ وقال العارف سيدي ذا النون المصري رحمه الله مررت
يوما في بعض الاسواق فرايت جنازة محمولة على اربعة انفس

وليس

وليس معها احد فقلت والله لاكونن خامسهم لانال الاجر والثواب
فلما اتوا الى الجبانة قلت يا قوم اين ولي هذا الميت فيصلي عليه
فقالوا يا شيخ نحن واياك في الامر سواء ليس منا احد يعرفه
فتقدمت فصليت عليه وانزلناه في لحده وحثونا عليه
التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ما شان هذا الميت
فقالوا لا نعلم خبره ابدا غير ان امراة اكترتنا لنحمله الى هذا
المكان وهي لاحقة بنا فبينما نحن في الحديث اذ جاءت المراة
وعليها سيما الخير والصلاح وهي باكية العين حزينة القلب
فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها
ورفعت يديها الى السماء وهي تتضرع وتقول كلاما
وتبكي وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها
ثم قامت بعد ساعة وهي تضحك فقلت لها اخبريني بخبرك
وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت
والله لولا انك من اعيان الصالحين لما اخبرتك بهذا الخبر هذا
ولدي وقرة عيني كان تايها بشبابه لا يسال باي باب اجابه لم يدع
سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها وقد
بارز مولاه العلام بالمعاصي والاثام فحصل له يوم من الايام الم

من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال لي يا أماه أسألك بالله إلا ما قبلت وصيتي إذا أنا مت فلا تعلمي أحدا بموتي من أصحابي وإخواني ولا من أهلي وجيراني فإنهم لا يترحمون علي لسوء فعلي وكثرة ذنوبي وجهلي ثم بكى وقال **شعر**

لي ذنوب شغلتني • عن صيامي وصلاتي •
تركت جسمي عليلا • مات من قبل وفاتي •
ليتني تبت لربي • من جميع السيئات •
أنا عبد جئت جهرا • بعيوب قاتلات •
وذنوب قد توالت • وتلاشت حسناتي •

قالت ثم بكى وقال يا أماه واله على ما فرطت في جنب الله واله على قلبي ما أقساه بالله عليك يا أماه إذا أنا مت فضعي خدي على التراب وضعي قدمك على الخد الآخر وقولي هذا جزاء عبد نسي مولاه وخالفه وعصاه وترك أمره واتبع هواه فإذا دفنتني فارفعي يديك إلى الله وقولي اللهم إني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصاني به فلما رفعت رأسي إلى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفي يا أماه فقد قدمت على ربي فوجدته كريما غير غضبان علي فلما

سمعت

سمعت ذلك ضحكت أمي وصلى الله على سيدنا **محمد** وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الفصل الخامس في جملة من الأحاديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبيان عدد أزواجه وأجداده وأولاده وفضل أهل بيته وبيان أن صلتهم تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وإنما أردت ذكر مائة حديث متوالية من جوامع عباراته ورقائق براعاته لينكشف للناظر وجه قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا ولعلي بذلك أكون مندرجا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا كنت له شفيعا يوم القيامة والعبرة بما طويت عليه السرائر من النيات ولذا قلنا **قال عليه الصلاة والسلام** اتق الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده إنها لأسحر من هاروت وماروت أجملوا في طلب الدنيا فإن كلا ميسر لما كتب له أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما احفظ الله يحفظك أخلص دينك يكفك القليل من العمل أد الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك إذا أحب الله قوما ابتلاهم إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين

والهمة رشدك. إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له إنك ظالم
فقد تودع منهم. إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن
إذا غضب أحدكم فليسكت. إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا
تكلم بكلام تعتذر منه واجمع الياس مما في أيدي الناس. إذا لم تستحي
فاصنع ما شئت. ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس
يحبك الناس. استعد للموت قبل نزول الموت. استعينوا على إنجاح
الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود. استنزلوا الرزق بالصدقة.
أشكر الناس لله أشكرهم للناس. أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان
جائر. أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فإنه لم يذكره أحد في ضيق
من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه. إن
الله تعالى كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره
سفسافها. إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر
إلى قلوبكم وأعمالكم. إنما الصبر عند الصدمة الأولى. إن المؤمن
ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم. إن أشد الناس ندامة
يوم القيامة رجل باع دينه بدنيا غيره. إن المعونة تأتي على قدر
المؤونة وإن الصبر يأتي من الله على قدر المصيبة. أنزلوا الناس منازلهم.
إن من كنوز البر كتمان المصائب. الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة

والتودد

والتودد إلى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم. بروا
آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن تنصل
إليه فلم يقبل لم يرد على الحوض. ترك الشر صدقة. تعرف إلى الله
في الرخاء يعرفك في الشدة. تعلموا ما شئتم أن تعملوا بما تعلمون.
التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة. جف القلم بما أنت لاق.
حبك الشيء يعمي ويصم. حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم
بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء. حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات. الحرب خدعة. الحياء خير كله. خير الأمور أوسطها.
خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره
وساء عمله. الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل.
الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهفان. الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر. الدين يسر ولن يغالب الدين أحد
إلا غلبه. الدين النصيحة. رب قائم حظه من قيامه السهر ورب
صائم حظه من صيامه الجوع والعطش. رحم الله عبدا تكلم فغنم
أو سكت فسلم. المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.
زر غبا تزدد حبا. السعيد من وعظ بغيره. السكينة مغنم وتركها
مغرم. الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه

صنائع المعروف تقي مصارع السوء • وصدقة السر تطفئ
غضب الرب • وصلة الرحم تزيد في العمر • الطاعم الشاكر بمنزلة
الصائم الصابر • الظلم ظلمات يوم القيامة • عند الله خزائن
الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا
للخير مغلاقا للشر وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر
مغلاقا للخير • العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب
• فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم • القرآن حجة
لك أو عليك • القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى • كفى بالمرء
إثما أن يحدث بكل ما سمع • كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقول
• كفى بالمرء علما أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بنفسه
• كما تدين تدان • كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل • الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه
هواها وتمنى على الله غاية الأماني • لو تعلمون ما أعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا • ليس الخبر كالمعاينة • ليس
الشديد بالصرعة إنما الشديد من غلب نفسه • ليس منا من غش
• ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف
وينه عن المنكر • ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرا
فخير وإن شرا فشر • ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا

عال

عال من اقتصد • ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه • ما نقصت صدقة
من مال • ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد إلا رفعه الله •
مداراة الناس صدقة • ملاك الدين الورع • من حسن إسلام المرء تركه
ما لا يعنيه • من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر
بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى • من أرضى الناس بسخط الله
وكله الله إلى الناس ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة
الناس • من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه • منهومان لا يشبعان
طالب علم وطالب دنيا • المجاهد من جاهد نفسه • المستشار
مؤتمن فإذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه • المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله
عنه • المؤمن من أمنه الناس • لا إيمان لمن لا أمانة له ولا
دين لمن لا عهد له • لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله
ويبتليك • لا تنزع الرحمة إلا من شقي • لا خير في صحبة من
لا يرى لك مثل ما ترى له • لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
ما يحب لنفسه • لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع
ما لا بأس به حذرا لما به بأس • لا يجني جان إلا على نفسه
• لا يغني حذر من قدر • ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين • وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن الواجب ان يعرف
الشخص نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم فهو سيدنا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره
الامام مالك رفع النسب الى آدم وامه آمنة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور واسم
عبد المطلب شيبة الحمد قيل لانه ولد وفي رأسه
شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما قيل عبد المطلب
قيل لانه عمه المطلب لما جاء به من عند اخواله بني
النجار بالمدينة صغيرا اردفه خلفه وكان بثياب
رثة فكان كل من يسأله عنه يقول له عبدي حياء
من ان يقول ابن اخي واسم هاشم عمرو العلاء لعلو
مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس في مجاعة
اصابتهم واسم عبد مناف المغيرة ومناف اصله مناة اسم
صنم كان اعظم اصنامهم وكانت امه جعلته خادما لذلك

الصنم

٩١

الصنم واسم قصي زيد وقيل يزيد ولقب بقصي لانه قصي اي بعد
عن عشيرته واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان
يحب الصيد وكان اكثر صيده بالكلاب ولؤي بالهمزة اكثر من عدمها
وفهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشي ومن لا فلا وفهر
اسمه ولقبه قريش لانه كان يقرش اي يفتش عن حاجة المحتاج
فيسدها وقيل بالعكس واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته
وحسنه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه ادرك كل عز وفخر
كان في آبائه والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل
همزة وصل ونسب للجمهور قيل سمي بذلك لانه ولد بعد كبر من ابيه
وولد صلى الله عليه وسلم على الصحيح بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين
لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل قيل في يوم مقف
الفيل وقيل قبله وقيل بعده ونزل على يد الشفاء ام عبد الرحمن
ابن عوف فقابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه
بالارض وفي ذلك من الاشارات ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا
اي مقطوع السرة بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة
مختونا اي على صورة المختون وقيل ختنه جده سابع ولادته وجمع
بينهما بانه يجوز ان يكون ولد مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب

في المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق
قلبه عند مرضعته حليمة وروي انه تكلم حين خروجه من بطن امه
فقال جلال ربي الرفيع وقيل قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا ويمكن الجمع ورات امه حين وضعته نورا
خرج منها اضاءت له قصور بصرى ولم تجد في حملها به ما تجده
النساء من المشقة وانما عرفت حملها به باخبار ملك اتاها بين النوم
واليقظة بانها حملت بسيد هذه الامة ونبيها مع ارتفاع حيضها
وانتقال النور الذي كان في وجه عبد الله والده الى وجهها وحصلت
ليلة مولده ارهاصات كثيرة كخمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف
عام وارتجاج ايوان كسرى حتى انشق وسقطت منه اربع عشرة شرافة
وغيض ماء بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل
به ومات ابوه عبد الله وامه حامل به على الصحيح الذي كان عليه اكثر
العلماء ولهذا كان المسمي له محمدا والعاق عنه بشاة يوم سابع
ولادته جده عبد المطلب صلى الله عليه وسلم [ح وعلى اله وصحبه] واما ازواجه صلى الله عليه
وسلم وسراريه فهي على ما حققه المحقق ابن حجر والعلامة الصبان
في رسالته اثنتا عشرة امراة اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن وتوفي
عن تسع منهن واما غيرهن ممن وهبت نفسها او خطبها ولم يعقد

عليها

عليها او عقد ولم يدخل بها لموت او طلاق فنحو ثلاثين امراة ولم
يتزوج صلى الله عليه وسلم الا بوحي كما قال ابن حجر والعلامة الصبان
روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي
الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل فاول من تزوج صلى الله
عليه وسلم خديجة وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم امر ان يبشرها
ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبي من درة
مجوفة ليس فيها ربع صوت ولا تعب اه وقالت عائشة له صلى
الله عليه وسلم يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين
قد ابدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال والله ما ابدلني خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس
وواستني بمالها حين حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته منه
من غيرها ثم سودة بنت زمعة في السنة العاشرة من النبوة كانت
تحت ابن عمها السكران بن عمرو واسلم معها قديما وهاجر
الى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولما كبرت عنده اراد طلاقها فسالته ان لا يفعل وجعلت
يومها لعائشة فامسكها ماتت في اخر خلافة عمر على المشهور

ثم عايشة بنت ابي بكر الصديق رضي عنهما في شوال سنة اثنتي
عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها
في شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة على قول وهي بنت تسع
وقبض عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها و
كانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن
أختها اسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست أو سبع
أو ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا
وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج
عايشة قبل سودة وحمل على أن المراد عقد على عايشة
قبل الدخول بسودة فلا ينافي ما مر ثم حفصة بنت عمر بن
الخطاب رضي الله تعلي عنهما في شعبان على راس ثلاثين شهرا
من الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين
وتوفيت في شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان
ابن الحكم امير المدينة يوميذ وحمل سريرها بعض الطريق
ثم حمل ابو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها
لانها أفشت امرا اسره اليها لعايشة وكان بينهما مصادقة
ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة
فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية

طلق

طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا على
راسه التراب وقال ما يعبؤ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع
حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها وانما هم بتطليقها فقط
وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضى عنها ثم زينب بنت ٤
خزيمة وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لاطعامها اياهم ولم سنة ثلاث
تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة
ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة
وريحانة على القول بانها زوجة وستاتي ثم أم سلمة هند بنت
ابي أمية بن المغيرة في آخر شوال سنة اربع ولما أرسل اليها
صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله إن في
خلالا ثلاثا أنا امراة شديدة الغيرة وانا امراة مصبية اي
ذات صبيان وانا امراة ليس هنا احد من اوليائي فاتاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أما ما ذكرت من غيرتك فاني
أرجو الله ان يزيلها وأما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم
وأما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهني فقالت لابنها

زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على
ان الابن يلي عقد امه وهو مذهبنا معشر المالكية بخلاف مذهب
الشافعية ودفع بانه انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها
كما بين في السير توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين
على الصحيح وقد بلغت اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع
وصلى عليها ابو هريرة ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه
وسلم اميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه
وسلم زينب خشية ان يقال خرج من عند برة وكانت قبله
عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله اياها
سنة اربع على احد الاقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين
سنة بقوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
وكانت تفتخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول ان اباءكن
انكحوكن وان الله تعالى انكحني اياه من فوق سبع سموات وفيها
نزل الحجاب وهي اول نسائه لحوقا به كما اشار الى ذلك الصادق
المصدوق ففي مسلم عن عائشة ان بعض ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم قلن له اينا اسرع لحوقا قال اطولكن يدا فكان اسرع
لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا ان طول يدها بسبب انها
كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين

بلغت وقد ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن
الخطاب وكانت عائشة تقول هي التي كانت تساويني في المنزلة
عنده صلى الله عليه وسلم وما رايت امراة قط خيرا في الدين من
زينب واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة
ثم جويرية بنت الحارث وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن
قيس بن شماس فكاتبها على تسع اواق من الذهب فاداها عليه
الصلاة والسلام عنها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها
صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات
جمال وعندما تزوجها قال الناس في حق بني
المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارسلوا ما بايديهم من سبايا بني المصطلق قالت
عائشة فلم نعلم امراة اكثر بركة على قومها منها
توفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة ست وخمسين
وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم
ثم ريحانة بنت يزيد من بني النضير لكن كانت تحت رجل
من بني قريظة فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها
صلى الله عليه وسلم لنفسه جميلة وسيمة وخيرها

وكانت

بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها
واصدقها واعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله
عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فاكثرت البكاء فراجعها
ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها
بالبقيع وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين **ثم ام حبيبة**
رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها
عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت
له حبيبة وتنصر هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى
الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فزوجه وامهرها
عنه اربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص
لكونه ابن عم ابيها وارسلها النجاشي اليه سنة سبع على
خلاف في جميع ذلك ماتت سنة اربع واربعين **ثم صفية بنت**
حيي بن اخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام كان ابوها
سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه
وسلم من سبي خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها
وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة
خمسين او اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع **ثم ميمونة بنت الحارث**

في شوال

في شوال سنة سبع تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم
في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها
صلى الله عليه وسلم ميمونة كما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين
وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها
صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من ازواجه وقال ابن شهاب
هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه
اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفي عن
تسع منهن واما غيرهن ممن وهبت نفسها او خطبها
ولم يتفق عليها او عقد ولم يدخل بها لموت او طلاق او دخل
وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة في السير **واما سراريه صلى**
الله عليه وسلم فاربع مارية القبطية وكان عليه الصلاة
والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهي ام ولده
ابراهيم كما تقدم جاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح
عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا
والمراد بالرحم ام اسماعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم
فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم فانها
كانت قبطية كما علمت وريحانة على ما تقدم من الخلاف وجارية

وهبتها له زينب بنت جحش وأخرى اسمها زليخة القرظية
تتمة اختلف الناس في أزواجه صلى الله عليه وسلم بل في
أفضل النساء مطلقا والأقرب عند كثير أن أفضل النساء مريم ثم
خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون قال العلامة
الصبان وقال شيخ الإسلام في شرح البهجة الذي اختاره أن
الأفضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم
وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلى الله عليه وسلم
في المهمات وفاطمة من حيث البضعة والقرابة ومريم من
حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الأنبياء
وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وإن لم تذكر مع الأنبياء
اهـ ونقل عن الشعراني الوقف قال صاحب نور النبراس الذي
يظهر أن الأفضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة
وعائشة زينب بنت جحش والله أعلم اهـ **وأما المفاضلة بين
أبنائه** صلى الله عليه وسلم فلم يثبت فيها شيء وكذا بين بناته
سوى فاطمة كما سيظهر وهل هي أفضل من أبنائه بقطع النظر
عن الذكورة والأنوثة قال العلامة الصبان لم أر من تعرض لذلك
وقد يؤخذ من حديث أحب أهلي إلي فاطمة أنها أفضل منهم
والله أعلم **وأما ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم** قال المحقق الصبان

أفضل

الأصح

الأصح عند العلماء أن أولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور
وأربعة إناث فأول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم
فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم في الإسلام عبد الله وكان يسمى
الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا
في بطن قبل البعثة وقيل غير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة ثم
إبراهيم بالمدينة من مارية القبطية فأما القاسم فمات بمكة وقد
بلغ سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد
الله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاص بن وائل قد انقطع
ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى إن شانئك هو الأبتر وأما إبراهيم فولد
في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه
بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة و
دفنوا شعره في الأرض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر
وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع وأما زينب فتزوجها ابن خالتها
أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه
هالة بنت خويلد فولدت له عليا وأمامة فأما علي فأردفه النبي
صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا وأما أمامة
فتزوجها علي بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها

بعد موت علي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصية من
علي فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت عنده وكان عليه الصلاة والسلام
يحبها كثيرا حتى حملها في الصلاة ولدت زينب سنة ثلاثين من مولده
صلى الله عليه وسلم وماتت سنة ثمان من الهجرة واما رقية فتزوجها
عثمان بن عفان قيل في الجاهلية وقيل بعد اسلامه وهاجر بها
هجرة الحبشة وولدت له عبد الله مات بعدها وقد بلغ ست
سنين نقره ديك في عينه فورم وجهه فمات وولدت سنة ثلاث
وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم قدوم زيد بن
حارثة المدينة بشيرا بقتلى بدر من المشركين ولما عزي فيها صلى
الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات واما ام كلثوم
فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا يسمى ذو النورين روى
ابن ماجة وابن عساكر عن ابي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم
عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل قد امرني
ان زوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها ولم
تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة
والسلام زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها وما
زوجته الا بوحي من الله تعالى واعلم ان رقية وام كلثوم تزوج
احديهما عتبة بن ابي لهب والاخرى عتيبة بن ابي لهب الذي
اكله الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقها قبل ان يدخلا

وطلقاهما

بهما

بهما بامر ابي لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بام
كلثوم عتيبة واما فاطمة فتزوجها علي وهو ابن احدى وعشرين
سنة وخمسة اشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر عقب
رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها
قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد ابيها
بستة اشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان
سنة احدى عشرة ودفنها علي ليلا وفاطمة كما قال ابن دريد
مشتقة من الفطم وهو القطع اي المنع يقال فطمت المرأة الصبي
اذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لان الله تعالى فطمها عن
النار كما وردت به الاخبار وهي فاطمة بمعنى مفطومة وقد
كان خطبها قبله ابو بكر ثم عمر فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما
فلما خطبها علي اجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها
وبيعت باربعمائة درهم وثمانين درهما وجعل لها صلى الله
عليه وسلم وسادة من ادم حشوها ليف وملأ البيت رملا وبسطها
واعطاها اهاب كبش تفرشه كما جاءت بذلك الروايات وفي
حديث مسلم عن جابر قال حضرنا عرس علي بن ابي طالب وفاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا احسن منه

هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبراني
من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة إلى علي بن أبي طالب
لم نجد في بيته إلا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة
وكوزا فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى
آتيكما فجاء فدعا بإناء ماء فسمى فيه وقال ما شاء
الله أن يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت
تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك وفي حديث
بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه
ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في
نسلهما وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها
وقال اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
ولم يتزوج عليها حتى ماتت وقد كان خطب عليها بنت
أبي جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
والله لا تجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل
واحد أبدا فترك علي الخطبة وقد ولدت فاطمة من علي رضي الله
عنهما ستة ثلاثة ذكور وثلاثة إناث فالذكور الحسن والحسين
والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والإناث

لبنت

زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت
ولم تبلغ نقله ابن الجوزي فأما الحسن والحسين فأعقبا الكثير الطيب
وسيأتي الكلام عليهما وأما المحسن فأدرج سقطا وأما زينب
فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عليا
وعونا الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودون
إلى الآن بكثرة وسيأتي الكلام عليها وأما أم كلثوم فتزوجها
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا
وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب فمات معها
ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لأحد من
الثلاثة شيئا ذكره السيوطي في رسالته الزينبية وفي المواهب أنها
ولدت للثاني بنتا ماتت صغيرة وهذا النسل المستمر لعلي وفاطمة
ببركة دعائه لهما صلى الله عليه وسلم عند خطبة التزويج بحضرة الصحب
قال الإمام ابن حجر في كتابه الصواعق قال روى أنس عن أبي الخير القزويني
الحاكمي خطب علي فاطمة من رسول الله بعد أن خطبها أبو بكر ثم عمر
رضي الله عنهما فقال قد أمرني ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى
الله عليه وسلم بعد أيام ثم قال ادع أبا بكر وعمر وعثمان وعدة من الأنصار
فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا قال صلى الله عليه وسلم

الحمد لله المنعوت بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب
من عقابه وسطوته النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق
بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا
لاحقا وامرا مفترضا وشج به الارحام والف بينهما وجعلها
مشتبكة مختلطة مشتبكة والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وامر الله
تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل
قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا
اني قد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضي علي ثم دعا صلى الله
عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا ودخل علي
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل
امرني ان ازوجك فاطمة على اربعمائة مثقال فضة ارضيت بذلك
قال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قد جمع الله
شملكما واعز جدكما وبارك لكما واخرج منكما كثيرا طيبا فقال انس
فوالله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب كيف لا وهي سيدة نساء
العالمين اخرج الشيخان عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا فاطمة

الا ترضين

الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين واخرج الحاكم عن ابي سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم
بنت عمران وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي فاطمة
احب الي منك وانت اعز علي منها واخرج ابو بكر في الغيلانيات
عن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد
من بطنان العرش يا اهل الجمع غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد
صلى الله عليه وسلم على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية من الحور
العين كمر البرق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم كلما
ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون **واما بيان ما ورد في فضل
اهل بيته على العموم صلى الله عليه وسلم وذريتهم وبيان ان صلتهم
تكون صلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم** اعلم وفقنا الله واياك
لخدمة اهل بيته صلى الله عليه وسلم ان الله قد امرنا على لسان نبيه
بالمودة لاهل بيته بقوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في
القربى ومن افراد المودة والصلة زيارتهم مقدما لهم على غيرهم
متوسلا بهم لشفاعة جدهم قال المحقق ابن حجر اخرج الديلمي
مرفوعا من اراد التوسل وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم
القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم قال واخرج الامام

ح نكسوا رءوسكم

أحمد في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم إني أوشك أن أدعى فأجيب
وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء
إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف أخبرني أنهما لن
يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما ذا تخلفوني فيهما
وفي رواية إنما أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركب فيها
نجا ومن تخلف عنها غرق قال وفي رواية صححها الحاكم على شرط
الشيخين النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان
لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا
فصاروا حزب إبليس اهـ ولعل المراد بالغرق ما يلحقهم من العذاب
لولا وجودهم كما يدل عليه ما في بعض الروايات فإذا ذهب أهل
بيتي جاء أهل الأرض من العذاب ما كانوا يوعدون ويحتمل أن المعنى
أن من أحبهم وعمل بمقتضى سنة جدهم نجا من ظلمة الأغيار والطغيان
ومن تخلف عنها غرق في بحر كفران النعمة والبهتان قال وأخرج أبو سعيد
عن علي أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول من يدخل الجنة
أنا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يا رسول الله فمحبونا قال
من ورائكم قال وأخرج أحمد أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد
الحسنين وقال من أحبني وأحب هذين وأمهما وأباهما كان معي

في درجتي

في درجتي يوم القيامة والمراد معية القرب والمشاهدة لا معية
المكان والمنزل قال وأخرج الطبراني مرفوعا من اصطنع لأحد من
ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غدا
إذا لقيني وفي خبر عنه صلى الله عليه وسلم أربعة أنا لهم شفيع
يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم
في أمورهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ومن
مزيد فضلهم أن الله قد وكل بعض الملائكة بمعونتهم كما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم أنه أرسل أبا ذر ينادي عليا فرأى رحى تطحن
في بيته وليس معها أحد فأخبر النبي صلى الله عليه بذلك فقال
يا أبا ذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الأرض قد وكلوا بمعونة
آل محمد صلى الله عليه وسلم ومما ينبغي لك زيادة الأدب مع كل
شريف وإجلاله وإكرامه بقدر الطاقة تعظيما لجدهم عليه الصلاة
والسلام قال أخرج الخطيب عنه صلى الله عليه وسلم يقوم الرجل
للرجل إلا بني هاشم فإنهم لا يقومون لأحد وفي رواية عن أنس
قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد إذ أقبل علي فسلم ثم وقف
فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه الصحابة أيهم يوسع له
وكان أبو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتزحزح له عن مجلسه وقال ها هنا يا أبا الحسن فجلس بين النبي
صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر فعرف السرور في وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر إنما يعرف الفضل ذوو
الفضل وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار وهو مؤمن آل ياسين
الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي
قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وعلي بن أبي طالب وأخرج
الخطيب عن البزار والديلمي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني وأخرج ابن سعد عنه قال والله
ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت
إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا وكفى له شرفا قوله
صلى الله عليه وسلم عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب وجعل
ذرية النبي في صلبه كما أخرجه الطبراني والخطيب عن ابن عباس
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه
وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب وعن أبي ليلى عن الحسين بن علي
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل في رسول الله
البيت فإن من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا
والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا أخرجه

ينفع

الطبراني

الطبراني في الأوسط واعلم أنه حيث صح النسب إليه صلى الله عليه وسلم
لشخص ولو بتحسين الظن فلا ينبغي التفتيش بل البحث عن الأنساب فالناس
مؤمنون على أنسابهم فينبغي سلوك الأدب معهم وإجلالهم أدبا مع
جدهم ولو كان ظاهر أحدهم غير مرضي فإن ذلك لا يقطع نسبه وما ورد من
الأحاديث التي تفيد نفعه بذلك من باب الحث والزجر ولذلك حكى المحقق
ابن حجر في كتاب الصواعق عن التقي الفاسي عن بعض الأئمة أنه كان يبالغ في
تعظيم الأشراف فسئل عن سبب تلك المبالغة فقال إن شخصا من الأشراف
يقال له مطير فمات وكان كثير اللعب واللهو فتوقف الأستاذ عن
الصلاة عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه فاطمة الزهراء
فأعرضت عنه فاستعطفتها حتى أقبلت عليه وعاتبته وقالت له أما
يسع جاهنا مطيرا وكذلك ذكر العارف بالله سيدي محمد العباسي أنه كان
يرى في بعض الأشراف وأولاد الحسين ما يخالف ظاهر السنة فقال لي النبي مناما
يا فلان يا سي مالي أراك تبغض أولادي فقلت حاشا لله ما أكرههم وإنما كرهت ما
رأيت من فعلهم فقال لي مسألة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت
بلى يا رسول الله قال هذا ولد ولد عاق اه وقد قال ابن عباس في قول الله
تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم إن الله يرفع
ذرية المؤمن معه في درجته يوم القيامة وإن كان دونه في العمل وقد أكرم الله

اليتيمين بصلاح ابيهما وقد قيل انه كان سابع جد لهما فقال تعالى وكان
ابوهما صالحا فما بالك بسيد الانام بالنسبة لنسله الكرام قال الامام
ابن حجر وقد قيل ان سبب اكرام حمام الحرم انه من ذرية حمامتين عششتا
على غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه للهجرة
وقد علمت ان حسن الظن يكفينا فليس لنا البحث على صحة انسابهم
ومما يدل له على وجه الاستيناس ما ذكره ابو الفرج بن الجوزي في
كتابه الملتقط قال كان رجل ببلخ من العلويين نازلا بها وكان له
زوجة وبنات فتوفي الرجل قالت المراة فخرجت بالبنات الى
سمرقند خوفا من شماتة الاعداء فوصلت في شدة البرد فادخلت
البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن في القوت فرايت الناس
مجتمعين على شيخ فسالت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت
اليه وشرحت حالي له فقال اقيمي عندي البينة انك علوية
ولم يلتفت الي فعدت الى المسجد فرايت في طريقي شيخا
جالسا على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقالوا ضامن
البلد وهو مجوسي فقلت عسى ان يكون عنده الفرج فتقدمت
اليه وحدثته حديثي وما جرى لي مع شيخ البلد وان بناتي في
المسجد ما لهن شيء يقتتن به فصاح بخادم له فخرج فقال قل
لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها

اذهبي

اذهبي مع هذه الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار فجاءت
معي وحملت بناتي الى الدار وقد افرد لنا دارا في بيته وادخلنا
الحمام وكسانا ثيابا فاخرة وارغد علينا بالوان الاطعمة فلما كان
نصف الليل راى شيخ البلد المسلم كان القيامة قد قامت وان اللواء
على راس محمد صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه فقال يا رسول الله تعرض
عني وانا رجل مسلم فقال له اقم البينة عندي انك مسلم فتحير
الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نسيت ما قلت
للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره الآن فانتبه الرجل
وهو يبكي ويلطم وجهه وبعث غلمانه في البلد وخرج بنفسه
يدور على العلوية فاخبر انها في دار المجوسي فجاء اليه فقال اين
العلوية فقال عندي فقال اني اريدها قال ما الى هذا سبيل
قال هذه الف دينار وتسلمها الي فقال لا والله ولا بمائة الف دينار
فلما الح عليه قال له يعني المجوسي المنام الذي انت رايته انا ايضا
رايته والقصر الذي رايته لي خلق وانت تتعزز علي باسلامك
والله ما دخلت بيتنا الا وقد اسلمنا كلنا على يديها وعادت
بركاتها علينا ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هذا
القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية وانتم من اهل الجنة

خلقكم الله مومنين وكفاهم شرفا ان الصلاة المفروضة لا تقبل على
وجه الكمال الا بانضمام الصلاة عليهم معه صلى الله عليه وسلم
ففي الحديث عن ابن مسعود الانصاري رضي الله عنه كما اخرجه
الدارقطني عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل واخذ الامام الشافعي
بظاهره وحكم بوجوبها على النبي وسنها على اله فيها ولذلك
قال في هذا المعنى مشيرا الى وصفهم ومنبها على ما خصهم
الله تعالى به من رعاية فضلهم بقوله يا اهل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القران انزله كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل
عليكم لا صلاة له وروي عن سيدي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
اذا هالك امر فقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد ان تكفيني ما اخاف
واحذر فانك تكفى ذلك الامر واخرج الحافظ ابو محمد عبد العزيز
ابن الاخضر في معالم العترة النبوية من طريق ابي نعيم قال اخبرنا
محمد قال حدثنا محمد بن الحارث قال اخبرنا سويد قال حدثنا
معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد قال من صلى على محمد وعلى ال بيته
مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وفي رواية عن جابر مرفوعا سبعين

منها

منها للاخرة وثلاثين منها للدنيا اه اخرجه ابن منده وقال الحافظ
ابو موسى المديني انه غريب حسن وقال المحقق ابن حجر في الصواعق
روى ابو داود من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل
البيت فليقل اللهم صل على سيدنا محمد النبي وازواجه وذريته واهل
بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ثم اختلف في المراد من
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت هل هو
خصوص ذرية فاطمة وعلي او يعمهم وغيرهم من ال العباس وجعفر
وعقيل وهو ما يفيده كلام المحقق السيوطي في رسالته الزينبية
في تعريف الاشراف وبعلته اعلم ان لفظ الشريف يطلق في الصدر الاول
على كل من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا او حسينيا او علويا
من ذرية محمد بن الحنفية او غيره من اولاد علي او جعفريا او عقيليا
او عباسيا قال ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا بالتراجم
يقول الشريف العباسي يقول الشريف العقيلي يقول الشريف
الجعفري يقول الشريف الزينبي فلما تولى الخلافة الفاطميون بمصر
قصروا الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر
الى الان قال المحقق الصبان وقد يقال على اصطلاح مصر الشرف انواع
نوع عام لاهل البيت ونوع خاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع

اولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن
والحسين اهـ واستدل القائل على عدم العموم بما روي وطرق صحيحة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة والحسن
والحسين قد أخذ كل منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة
وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على
فخذه ثم لف عليهم الكساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء
آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على
ابراهيم انك حميد مجيد قال المحقق البيضاوي مرجحا للقول بالعموم
التخصيص لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث انما يقتضي
أنهم أهل البيت لا انه ليس غيرهم اهـ على أن التخصيص لزيادة
النسبة الخاصة بهم لما لهم من تمام المكانة والرتبة بعده ولا ينافي
ذلك العموم ويحتمل أن التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربع لامر الهي
يدل له حديث أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه
من يدي فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال انك من أزواج النبي
صلى الله عليه وسلم على خير وفي رواية انه ادرج معهم جبريل
وميكائيل قال المحقق ابن حجر روى احمد والطبراني عن أبي سعيد

الخدري

الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت هذه الآية في
خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبي شيبة
واحمد والترمذي والطبراني والحاكم وصححه عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول
الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا لا سيما وقد صرح في بعض روايات بما يفيد
العموم كما رواه مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل
لزيد بن ارقم من أهل البيت قال أهل البيت من حرم عليهم الصدقة
بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس جعلنا
الله من جملة خدمهم الداخلين في ساحة كرمهم بجاه جدهم عليه
افضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون **الفصل السادس**
في بيان جملة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم المدفونين بمصر
تبركا بذكرهم واعتناء ببيان مراتبهم لزيارتهم كما حققه القطب
الشعراني في مننه وطبقاته والعلامة المناوي وامام المحدثين
جلال الدين في رسالته الزينبية والعلامة الاجهوري والعلامة

الصبان وان من نعمة الله على العبد المسلم توفيقه لزيارتهم مقدما
لهم على غيرهم ولا عبرة بالاختلاف في دفن بعضهم فيها لثبوته عند
أرباب الكشف ولقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في مننه مما
من الله تعالى به علي زيارة اهل البيت الذين دفنوا في مصر ايام رؤسايهم
فأزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم أر احدا من اقراني يعتني بذلك إما لجهلهم بمقابرهم
واما لدعوى عدم ثبوت دفنهم في مصر وهذا جمود منهم فان الكشف
يكفينا في مثل ذلك اه فاولهم سيدنا ومولى نعمتنا الحسين سبط
رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان
سنة اربع على الاصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن
بخمسين ليلة حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه واذن في اذنه
وتفل في فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه كان
شجاعا مقداما من حين كان طفلا وهذه جملة من الاحاديث والاثار
الواردة في حقه مع اخيه الحسن وفيه بالخصوص قال الامام ابن حجر
في الصواعق أخرج الطبراني عن فاطمة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال أما حسن فله هيبتي وسؤددي وأما حسين فله جرأتي وجودي
قال وأخرج الترمذي عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن
والحسين هما ريحانتاي في الدنيا وأخرج الترمذي والطبراني عن
أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذان ابناي وابنا ابنتي

اللهم

اللهم اني أحبهما فأحب من يحبهما وأخرج الترمذي عن أنس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال أحب اهل بيتي الي الحسن والحسين وأخرجه
البخاري والحاكم وابو يعلى وأخرج الترمذي والطبراني والحاكم عن ابي سعيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء وفاطمة سيدة
اهل الجنة الا ما كان من مريم واما ما يتعلق بالحسين بالخصوص فاحاديث
شتى منها ما اخرجه البغوي في معجمه من حديث انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال استاذن ملك القطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم
فاذن له وكان في يوم ام سلمة فقال صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة
احفظي علينا الباب لا يدخل احد فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين
فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال ان امتك
ستقتله وان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه فاراه بسهلة او ترابا
احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها
كربلاء اه والسهلة بكسر اوله رمل خشن اه وأخرج الحاكم ومحمد عن يعلى
العامري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسين مني وانا من حسين اللهم احب
من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابو يعلى

وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة وفي لفظ الى
سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسين بن علي وروى خيثمة
ابن سليمان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد
فقال اين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل
اصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم فم ابي الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم
اني احبه واحب من يحبه وروى ابو الحسن بن الضحاك عن ابي
هريرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين
كما يمص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة اذ رأى
الحسين مقبلا فقال هذا احب اهل الارض الى اهل السماء اليوم
وجاء رجل الى الحسن يستعين به في حاجة فوجده معتكفا
في خلوة فاعتذر اليه فذهب الى اخيه الحسين فاستعان به
فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل احب الي
من اعتكاف شهر ومن كلامه رضي الله عنه اعلموا ان حوائج الناس
اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم نقما واعلموا ان المعروف
يكسب حمدا ويعقب اجرا فلو رايتم المعروف رجلا لرايتموه رجلا
حليما يسر الناظرين اليه ولو رايتم اللؤم رجلا لرايتموه رجلا

قبيح

قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ومن كلامه
من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على
ربه غدا قال العلامة الاجهوري قال المناوي في طبقاته ذكر لي بعض
اهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على دفن الحسين بكربلا ثم الحق
بعد ذلك بالمشهد القاهري لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذي
تدلى في تيار فيظهر بعد ذلك في مكان اخر قال العلامة الاجهوري
المذكور قلت الذي تواتر من اهل الكشف انه في مشهده القاهري بلا شك
لوجود هذه الروحانية والانوار التي تبهر العقول قال ومما
يحكى ان ابا المواهب التونسي كان يوما بالجامع الازهر مع
اصحابه فقام يهرول من بينهم وذهب الى المشهد فتبعه رجل
فوقف الاستاذ يدعو والرجل يدعو خلفه ثم رجع فاخبره الرجل
بانه تبعه في الدعاء فقال استجاب الله دعاك كان القطب يزور
في ذلك الوقت ويقال انه يزور في كل يوم وقيل كل ثلاثة حتى
اتفق لبعضهم انه كان يعتاد السلام عليه والرد من الاستاذ عليه
فلم يرد عليه يوما فعاتبه بعد فقال اني كنت مشغولا بجدي
قال بعض الاشياخ ان الاستاذ الخرشي كان يقوم على بغتة وهو
بالمسجد الحسيني واضعا يده على صدره ويرد السلام ولم ير الحاضرين

معه شخصا فكان يخبرهم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر
علينا وهو داخل المقام الحسيني قال العارف الشعراني في كتابه
مختصر التذكرة قلت قد ثبت ان طلايع بن رزيك الذي بنى المشهد
الحسيني بالقاهرة نقل الراس الى هذا المشهد يعني القديم غير
الذي جدده جناب بن عبد الرحمن كتخدا فانه تحته وقد بنى فوقه ٣٠
حكم اخبار اهل المقام الحسيني لنا قال العارف وذلك بعد ان
بذل في نقلها الف دينار وخرج وعسكره فتلقاها من خارج نحو اربعين
مصر حافيا مكشوف الراس هو وعسكره وهو في برنس حرير
اخضر في القبر الذي في المشهد موضوعة على كرسي من خشب
الابنوس مفروش هناك نحو نصف اردب من الطيب قال كما
اخبرني بذلك خادم المشهد ومما وقع لي انني قلت لسيدي
الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفي مفتي المسلمين رضي الله عنه
اترى ان تزور معنا راس الحسين في المشهد بخان الخليلي فقال
انه لم يثبت كون الراس هناك فقلت له زره بالنية على تقدير
صحة ذلك فقال نعم فلما دخلنا مقصورته بالمشهد قلت
للشيخ اجلس مراقبا بقلبك للراس الشريف في مجلس متخيلا
لها في ذهنه فحصل له ثقل راسه فنام فراى نقيبا مشدود الوسط
قد خرج من القبر فما زال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله ان الشيخ شهاب
الدين بن الشلبي وعبد الوهاب الشعراني يزوران راس ولدك
الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل الله منهما ثم
قال فاستيقظ الشيخ شهاب الدين وتواجد حتى وقعت عمامته
من فوق راسه وقال قد آمنت وصدقت بان الراس هنا وحكى
الواقعة ولم يزل يزوره حتى مات قال العارف فزوروا في هذا
المشهد بالنية الصالحة ان لم يكن عندك كشف قال فقول الامام
القرطبي رحمه الله ان دفن الراس في مصر باطل صحيح في ايام القرطبي
بان الراس انما نقلها طلايع بن رزيك بعد موت القرطبي فافهم
والله تعالى يرشدنا واياك لما فيه رضاه قال الاستاذ الحفني في
رسالته كان بعض العارفين في مقام الحسين الذي نشرت عليه
اعلام السعادة من الجانبين سنا من اسرار النبوة لاح وبنا أعربه
عن فلاح ماجد قد جاح وانتشر فقال منزل كمل الاله سناه.
تتوارى البدور عند لقاه. خصه ربنا بما شاء في الارض تعلى
ومن في السماء له سبحانه زانه حماه ووقاه. وكساه بحسنه ورضاه.
إذ غدا مسكن العترة وال البيت من تم قدره وعلاه. الامام الحسين
أشرف مولى أبو الدين سره ووفاه. مدحته آي الكتاب وجاه.

سنة الهاشمي من رجاك اهـ وكان سيدي الحسين واسع المجد
والعطاء ولذلك قال بعض الحواشي على المغني عند قوله ومن مجزوم
بلن نيابة عن لم كقول بعض العرب يعني خطابا للحسين لن يخب
الآن من رجايك من حرك من دون بابك الحلقة فانعم عليه بالف دينار
واعتذر اليه انه ينبغي كثرة الزيارة بهذا المشهد العظيم متوسلا
به الى الله ويطلب من هذا الامام ما كان يطلب منه في حياته
فانه باب تفريج الكروب فبزيارته تزال عن القلب الخطوب ويصل
الى الله بانواره والتوسل به كل قلب محجوب ومن ذلك ما وقع من
سيدي العارف بالله تعالى سيدي محمد شلبي شارح الرسالة والعزية
الشهير بابن الست وهو انه فقد من كتبه جميعها من بيته فقال
فتحير عقله واشتد كربه فاتى الى مقام ولي نعمتنا الحسين
منشدا الابيات استغاث بها فتوجه الى بيته بعد الزيارة ومكثه
في المقام مدة فوجد كتبه في محلها فرحضرت من غير نقص للكتاب منها
وها هي الابيات الحزم حول من التجا لكم اذا او يشتكي ضيما وانتم سادته
ها شاكي ذو التجى لجنابكم يا آل احمد او نشر شوامته لكم السيادة من السما
ورتجي ومن كم نطاو العز دارت هالته هل ثم باب للنبي سواكم من غيركم ورد ا
الورى يخاف نبا الطري لا يشاهد مشهدا يعوه الحسين وتنشله سلامته
فالنزع يا باغي سبط محمد ما امه راج ويعقب حاجته يا خادم المحب
بزوع حاجته ما يلاقي وبلايا هالته امدنا الله من فيض امداده و

متعنا

متعنا من فيض فدره وتقبيل اعتابه واما اولاده فقال العلامة
الاجهوري رزق سيدي الحسين من الاولاد خمسة علي الاكبر وعلي
الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة
بقرب السيدة نفيسة ذكره المناوي والشعراني وزاد ان عليا الاصغر
هو زين العابدين وقال الشيخ كمال الدين ابن الاستاذ الحسين من
الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاثة فاما الذكور فعلي الاكبر وعلي
الاوسط وهو زين العابدين وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر
فاما علي الاكبر فانه قاتل بين يدي ابيه حتى قتل واما علي الاصغر
فجاءه سهم وهو طفل فقتل بكربلا واما علي الاوسط فكان
مريضا بكربلا ورجع مريضا الى مكة واما عبد الله فقتل مع ابيه
شهيدا ايضا وجعفر مات في حياة ابيه واما البنات فزينب
وفاطمة وسكينة اهـ وكذا ذكره غيره ايضا والذي عليه التحقيق
عند اهل الكشف والشهود ان المدفونين من اولاد الحسين
مباشرة بمصر ثلاثة من الذكور فقط سيدي علي زين العابدين
ومن الاناث السيدة فاطمة والسيدة سكينة فاما سيدي علي
زين العابدين فقال القطب الشعراني في طبقاته توفي رضي الله
عنه سنة اربع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه

الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة القلعة قال الاستاذ المذكور
وهو ابو الحسينيين على الاطلاق قال قال الاصمعي رضي الله تعلى
عنه ونسل الحسين كلهم من قبل زين العابدين وقال العلامة المناوي
ان المشهد الذي بقرب مجراة القلعة بني على راس زيد بن علي
زين العابدين قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب وللقطب
الشعراني في المنن ايضا نقلا عن شيخه الخواص ان زيدا الذي راسه
في المحل المذكور زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وان قبر زين
العابدين ايضا قال العلامة الصبان والجمع بامكان اجتماع
الثلاثة ممكن ولعل العلامة الصبان وقد اشتهر ان المشهد
القريب بمجراة القلعة بقرب مصر القديمة هو مشهد سيدي
علي زين العابدين وجرى عليه الشعراني في طبقاته وهذا
على ثبوته للابنه ما مر دفنه بالبقيع لجواز ان يكون ظهر
بهذا المشهد لما علمت سابقا ان الحال في البرزخ كالحال في الديار
وامه رضي الله عنه كانت احدى بنات كسرى قال في السيرة الحلبية
لما جيء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع امواله وذخائره الى عمر وقفن
بين يديه وامر المنادي ان ينادي عليهن وان يزيل نقابهن عن وجوههن
ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن

المنادي

١٠٩

المنادي في صدره فغضب عمر رضي الله عنه واراد ان يعلوهن بالدرة
وهن يبكين فقال له علي كرم الله وجهه مهلا يا امير المومنين
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز
قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه فقال له علي ان بنات
الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال
له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما
بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن فاخذهن علي رضي الله
عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم
واخرى لمحمد بن ابي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده
الحسين فجاء منها بولده علي زين العابدين وهولاء الثلاثة
فاقوا اهل المدينة علما وورعا فكان اهل المدينة قبل ذلك
ينبوا عن التسري فلما نشا هولاء الثلاثة منهن رغبوا فيه اهـ
وروى علي زين العابدين عن ابيه وعن عائشة وابي هريرة وغيرهم
وعنه بنوه والزهري وابو الزناد وغيرهم قال الزهري وابن عيينة
ما راينا قرشيا افضل منه وقال ابن المسيب ما رايت اورع منه
وقد حكاه عنه من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما
يدهش السامع وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة حتى

مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها كان شديد
الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال
له ما هذا فيقول أتدرون بين يدي من أقوم وكان اذا هاجت
الريح سقط مغشيا عليه ووقع حريق في بيته وهو ساجد
فجعلوا يقولون له النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل
له أشغلت فقال ألهتني عنها النار الكبرى وكان اذا أغضبه
احد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له
وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجيبة منها انه
خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وأفحش فبادر
اليه العبيد والموالي فكفهم وأقبل عليه وقال ما ستر عنك
من أمرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فألقى
له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال له أشهد انك من
اولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل فسبه فقال
له يا هذا بيني وبينك جهنم عقبة ان انا جزتها فما ابالي بما
قلت وان لم أجزها فانا اكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل
وكان لا يعينه على طهوره احد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا
وقرب اليه طهوره في وقت برودة فوضع يده في الاناء ليتوضأ

ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر في
خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده في الاناء ولم يشعر ولما مات
وجدوه يقوت أهل مائة بيت ودخل عليه في مرض موته محمد بن
أسامة بن زيد فبكى فقال له ما يبكيك فقال علي دين خمسة عشر الف
دينار فقال هي علي وقضاها ومن كراماته أن زيدا ابنه استشاره
في الخروج فنهاه وقال أخشى ان تكون أنت المقتول المصلوب
أما علمت انه لا يخرج احد من ولد فاطمة قبل خروج السفياني
الا قتل فكان كما قال ومنها ان عبد الملك بن مروان حمله من
المدينة مقيدا مغلولا في ثقل قيود وأغلال فدخل عليه الزهري
لوداعه فبكى وقال وددت اني مكانك فقال أتظن ان ذلك يكربني
لو شئت لما كان وانه ليذكرني عذابه ثم أخرج يديه ورجليه من
القيد ثم أعادهما ومن كلامه انه اذا نصح العبد لله في سره أطلعه
الله على مساوئ عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وقال
فقد الاحبة غربة وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا
ولا رغبة وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين
عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك
عبادة الاحرار وقال عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة

وسيكون حيفة وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه
وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت
لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء وقد سماه النبي صلى الله
عليه وسلم سيد العابدين قال الامام ابن حجر روي عن جابر انه لقي
سيدي محمد الباقر في صغره ابن سيدي علي زين العابدين فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقيل له وكيف ذلك يعني مع
انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء قال كنت
جالسا عنده صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه
فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي اذا كان يوم القيمة نادى
مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد
الباقر فاذا ادركته يا جابر فاقرأه مني السلام وكان سيدي علي زين
العابدين شديد المهابة ولذلك قيل في حقه يغضي حياء ويغضى
من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم قال الامام ابن حجر اخرج
ابو نعيم انه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة ابيه والوليد
لم يمكنه ان يصل الى الحجر من الزحام فنصب له منبر الى جانب
زمزم وجلس ينظر الى الناس وحوله جماعة من اعيان الناس
فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى
الناس من المهابة والجلالة حتى استلم الحجر فقال اهل الشام

عدد ١١٠ ورقة
١٨ سطر

١١١ ورقة

لهشام